القَصْدِيَّةُ في خِطابِ خَادِمِ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ
المَلِكِ سَلْمَانَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ
(الخِطَابُ السَّنَوِيُّ لمجلِسِ الشُّورَى حتى السّنة السّابعة أُنمُوذَجًا)

د. حمدة بنت خلف العنزي

قسم الأدب – كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

القَصْدِيَّةُ في خِطابِ خَادِمِ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ الملِكِ سَلْمَانَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ (الخِطَابُ السَّنَوِيُّ لمجلِسِ الشُّورَى حتى السّنة السّابعة أُنمُوذَجًا)

د. حمدة بنت خلف العنزي

قسم الأدب – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٣٠/ ٢/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٦/ ٤/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

يَتميَّزُ الملِكُ سَلْمَانُ بنُ عَبدِ العَزِيزِ – حَفِظَهُ اللهُ– بالتَّنوُّعِ الثَّقَافِيّ، والفِطنةِ والذَّكاءِ، وذلِكَ يرجعُ إلى نَشأتِهِ الأُولى، ونُبُوغهِ المبكِّرِ، انعَكَسَ ذَلِكَ عَلَى لُغَتِهِ، وخِطَاباتِهِ المائزَةِ، وتَمَاسُكِ أُسْلُوبِهِ.

ويَحرِصُ الخِطَابُ السِّيَاسِيُّ عَلَى اللُّغَةِ التَّوَاصُلِيَّةِ؛ التي تَسْتَهْدِفُ مخاطَبًا مخصُوصًا؛ لديهِ القُدرةُ عَلَى فكِّ شِيفرَتِها، ويَتَناولُ الخِطَابُ السِّيَاسِيُّ قضَايا الوَاقعِ المحلِّيّ والخَارجِيّ، وغَرضهُ تَوجيه الرَّأْيِ العامِّ نَحوَ غرضِهِ. وقدْ أَوْلتِ التَّدَاوُلِيَّةُ اهتِمَامًا كَبِيرًا لِلْقَصْدِيَّةِ، ونَرَى العِنَايةَ نَفسَهَا بالقَصْدِيَّةِ؛ لَدَى عِلْمِ اللُّغَةِ النَّصِّيّ، وهِيَ أَحَدُ معاييرِ النَّصِّيَّةِ السَّبْعَةِ.

وقَد قَسَّمتُ بحثَ القَصْدِيَّةِ في خِطَاباتِ الملِكِ سَلْمَانَ– حَفِظَهُ اللهُ– ثلاثة مباحثَ، المبحَثُ الأوَّلُ مِنهَا: سياقات القصديّة؛ وهيَ سياقات سياسيّة، واجتِمَاعِيَّةٌ، ونَفْسِيَّةٌ، وثقافيَّة، والمبحثُ الثَّاني: الأَفْعَالُ الكَلَاميَّةُ، وقد دَرَستُها وَفقًا لتَصْنيفِ كُلٍّ مِن أُوستِين (Austin)، وتَصنيفِ جون سِيرلَ (John Searle)، وختَمْتُ البَحْثَ بالمبحَثِ الثالث: المبدأُ التَّعَاوُنِيُّ، ودَرستُهُ وَفقًا لتحليلِ غرايس؛ مِن خلالِ محورَي: الصِّدْق، والمعرفةِ المشْتركةِ.

الكلمات المفتاحية: الخِطَابُ، المقْصِدِيَّةُ، المقَاصِدُ الظَّاهِرَةُ، المقَاصِدُ غَيرُ الظَّاهِرةِ، الأَفْعَالُ الكَلَاميَّةُ

Intentionality in the speech of the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salman bin Abed Al -Aziz (the annual speech of the Shura Council as a model)

Dr. Hamdah Khalaf Mogbl Alanazi
Department Arabic Language - Faculty literature
Imam Mohamed Ibn Saud Islamic university

Abstract:

King Salman ibn Abdul Al- Aziz -may God protect him- is characterized by cultural diversity, acumen, intelligence, due to his inception, the first, early genius, reflected in his language, his speeches distinctive, and the coherence of his style.

Political discourse is keen on communicative language, which is specifically aimed at a special discourse. It can decipher it, and political discourse addresses issues of domestic and external reality. And its purpose is to direct public opinion toward its purpose.

Deliberative has paid great attention to intentionality. And we see the same care being given to intentionality. In textual linguistics, it is one of the seven standards of textually.

I have divided the study of intentionality in the speeches of King Salman - may God preserve him - into three sections, the first of which is

,Intent contexts the first of which was: the contexts of intent: political, social, psychological, cultural

The second topic: is speech acts; I studied them according to the classification of each of Austin, the classification of Searle. I concluded the research with the third topic: the cooperative principle and I studied it according to Grace's analysis; through two axes: honesty, and shared knowledge.

key words: speech - intentional - apparent intentions - non-apparent intentions - speech act.

مُقَدِّمةٌ:

وُلدَ خَادِمُ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَانُ بنُ عبدِ العَزِيز آلِ سُعُود في الرِّيَاضِ ٥/ ١٠/ ١٣٥٤ هـ الموافِق ٣١/ ١٢/ ١٩٣٥، وقَد عُرِفَ النُّبوُغُ عنهُ – حَفِظَهُ اللهُ – مُنذُ الصِّغَر؛ فالتَحَق في سنِّ مبكّرةٍ بمدرسَةِ الأُمَراءِ التي شُيّدت في عهدِ الملكِ عبدِ العَزِيز، وأَدارَها الشَّيخِ عبدِ اللهِ بن خيَّاط إمامِ الحرمِ المكّيّ الشَّريفِ وخَطيبِهِ، وختم حفظَهُ اللَّهُ القُرْآنَ الكريمَ في سِنّ العَاشِرة؛ فَعُرِفَ عنه – حَفِظَهُ الله– فِطنَةٌ، وذَكَاء نادِرَان مَورُوثان؛ ممّا مكَّنَهُ مُبكّرًا مِنْ مُشَاركتهِ في إدارةِ البِلادِ؛ إذْ تَولَّى إمَارة الرّيَاض نِيابةً عَامَ ١٩٥٤م / ١٣٧٣ هـ في التَّاسِعَةَ عَشَرةَ مِنْ عُمْرِه، وفي العَامِ التالي تولَّى إمارتَها برُتبة وَزير، ثمَّ في عَامِ ١٩٦٠م /١٣٧٩ هـ تقدَّمَ باستقالتِه، وسُرعَانَ ما عَادَ إليهَا في عامِ ١٩٦٣م/١٣٨٢ هـ؛ إذ شَهِدَت ازدِهارًا لم يُشهَدْ مَثيلٌ لَه؛ فغدَتْ منارةَ اِلثَّقَافَةِ والنَّهْضَةِ عُمْرَانِيًّا وحَضَارِيًّا، فتَمَّ تَعيينُهُ –حَفِظَهُ الله– وزيرًا للدِّفاعِ في عامِ ٢٠١١م/١٤٣٢ هـ، وفي عام ٢٠١٢م/١٤٣٣هـ صدرَ لهُ أمرٌ ملَكِيٌّ وَليًّا للعَهدِ، وفي ٢٣ يناير ٢٠١٥م، ٣ ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ الميمونِ غدا مَلِكًا للمَملكةِ؛ فَقَامَ بجُهُودٍ فَريدَةٍ في خِدمةِ قَضايَا المسْلِمِينَ عامَّةً، والسُّعُودِيِّينَ خَاصَّةً؛ فأَسهمَ في الجمعيَّاتِ الخيريَّةِ إسهامًا دؤُوبًا، وبخاصَّةٍ الأعمَالُ الإنْسَانِيَّةُ، كما لم يألُ جُهدًا في دَعمِ القَضايا الإسْلَاميَّة والعربيّ، ونُصرَتِها في كلِّ مكانٍ، وبذلَ غايَةَ الجُهُودِ في الارتقاءِ بالمْلَكَةِ إلى أعلَى مُستوَى يخدمُ مصالحَها، ومَصَالِحَ أُمّتيهِ: العَرَبِيَّةِ والإسْلَاميَّةِ.

وهذِهِ الحياةُ المِعطَاءَةُ عَلَى الأَصْعِدَةِ كافَّةً، وبيئتُهُ العزيزة التي أكسبتهُ صفاتِها؛ جعلتهُ شَخْصِيَّةً ثرَّةً بخبراتٍ ثَقَافِيَّةٍ متنوّعةٍ منذُ البِداياتِ الأُولى، وشَخْصِيَّةً مُؤثّرةً في المستوَى العالميّ بِشَكلٍ بَارزٍ، كَمَا كَانَ لِهذهِ السِّمَاتِ تَأثِيرُها في تَكوُّن الخِطَاب؛ فاتَّسَمَ بسِماتٍ لُغويَّةٍ مائِزَةٍ عنِ الخِطَاباتِ كافَّةً[1]،يتنوَّعُ ما بين جَمَالِيّ أَدَبِيّ فَنِّيّ، وعِلْمِيّ قَضَائِيّ تِقَنِيّ، أو اقتصادِيّ، أو تَعْليمِيّ، أو سِيَاسِيّ، أَو رياضِيّ[2].

وخِطابُ الملكِ سَلْمَانَ – حَفِظَهُ اللهُ- السِّيَاسِيُّ في مجلس الشُّورى يُعدُّ شَكلًا من التَّفاعلِ الاجتماعي؛ يحملُ أُطرًا فِكرِيَّةً؛ فَهُوَ تَعبيرٌ عنِ النِّظَامِ السِّيَاسِي لِإيصالِ أفكارِهِ إلى الجُمْهُورِ في عَمَلِيَّةٍ تَفَاعُلِيَّةٍ؛ يحصلُ بها النِّظَامُ عَلَى ما يُعرفُ بالمدْخَلَاتِ، التي يَقُومُ بتَحليلِ لها، ومُعالجَاتِهَا، والردِّ عَلَيها؛ في صُورِ قَرارَاتٍ، أَو سِيَاسَاتٍ، أوْ مُخرجَاتِ النِّظَامِ[3].

ويَتَناولُ الخِطَابُ السِّيَاسِيُّ، عَادَةً، قضايا الوَاقعَينِ: المحلّيّ الدَّاخليّ والدَّولِيّ الخَارجِيّ؛ وغَايتُهُ توجيهُ الرَّأْيين: العامّ المحلّيّ وَالعالَمِيّ الخَارجِيّ؛

(١) يُرَاجَعُ: حصَّة بنت سُعُود الهزاني، السِّمات الأُسلُوبيَّة في خطابِ خادم الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز " الخطابُ السَّنَوِيّ لمجلِسِ الشُّورَى نموذجًا"، حوليَّة كليَّة اللُّغة العربيَّة، إيتاي البارود، جامعة الأزهر، ع٣٢، ١٤٤٠- ٢٠١٩م، ص ٥٠٨- ٥١٠.

(٢) يُرَاجَعُ: صابر محمود الحباشة، الأُسلُوبيَّة والتَّدَاوُليَّة "مدخل لتحليل الخطاب"، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م، ص ٤٩.

(٣) يُرَاجَعُ: مازن أحمد صدقي، وسوزان جمعة يعقوب، الخطاب السِّيَاسِيّ للملك عبد الله الثاني بن الحسين وأثره في التنمية البشريَّة في الأردن ١٩٩٩- ٢٠١٥م، مجلة دراسات العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، الجامعة الأردنيَّة، مج٤٦، ع٣، ٢٠١٩م، ص ١٥٠.

فيسوّغ الإجراءاتِ سِيَاسِيّةً، أو عسكريَّةً، لِإضفَاءِ مشْرُوعِيَّةٍ عَلَيهَا، أو تقريرِ سِياسَتِهِ، ونقدِ سِيَاسَةِ خَصْمِهِ، أو نَقْضِها.

وقَصدُهُ، أَيضًا، مَزيدٌ مِنَ فَرضِ هَيمنَتِهِ والإذْعانِ لها، وتحقيقُ مَصالحِهِ، وإصَابةُ أهدافِهِ، واستقطابُه، والتَّوجيهُ نحوَ أهدافِهِ؛ وتقويضِ خِطَابِ المعَارِضِين؛ فيوظّفُ له وَسَائِلَ لُغَوِيَّةً تَأْثِيرِيَّة وإقْنَاعِيَّةً خَاصَّةً[1].

ويختَلفُ الخِطَابُ السِّيَاسِيُّ عَن غَيرِهِ منَ الخِطَاباتِ مِن حَيثُ بناؤُهُ اللُّغويّ أوِ بناؤهُ الأُسْلُوبيّ خَاصَّةً؛ وطَبيعةِ لُغَتِهِ التَّوَاصُلِيَّةِ المسْتَهْدِفَةِ مُتلقّينَ مَخصُوصين؛ لِتُفكّ شِيفرتُها؛ ممّا يَعنِي أنَّهُ مَعَ أنَّ اللُّغَةَ السِّيَاسِيّةَ تواصليَّةٌ؛ تَسْتَهْدِفُ وُضُوحًا ومُباشَرةً؛ بهدَفِ الإفْهَامِ والتَّأثيرِ والإقناعِ لِلمُتَلَقِّينَ، وتَأَمُّلِ مَا تَتَّسِمُ بِهِ مِن دَلَالَاتٍ، ولُجُوْئِها إلَى استِعاراتٍ خَاصَّةً؛ تَجعلها في حاجةٍ إلى تأمُّلٍ وفَهْمٍ وتَأْوِيلٍ؛ لِخُصُوصِيَّتِها البرَاغمَاتِيَّةِ؛ تَتسِمُ بها؛ فتكُون أكثرَ تأثيرًا في المتَلَقِّين[2].

إذًا فالقَصْدِيَّةُ (Intentionnalité) كامنةٌ في كلِّ خِطَابٍ سِيَاسِيّ؛ وتؤدِّي دورًا مميَّزًا فيه، ومن ثمَّ وقعَ اختياري عَلَى دِرَاستِهَا في خطابِ الملك سَلْمَان – حَفِظَهُ الله– وقبلَ الخوضِ في تحليلِ هذهِ الظَّاهِرةِ؛ يمكنُنا التَّعرُّفُ إليها في إطارها النَّظريّ قبل التَّطبيقِيّ.

(١) يُرَاجَعُ: محمود عكاشة، تحليل الأفعال الإنجازية في الخطاب السِّيَاسِيّ دلالة الفعل في خطاب السلطة في ضوء نظرية الموافقة المقامية، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١٢.

(٢) يُرَاجَعُ: نورية لعرباوي، آليات الحجاج في الخطاب السِّيَاسِيّ " الرسائل السِّيَاسِيّة للأمير عبد القادر نموذجًا، رسالة دكتوراه، جامعة وهران– أحمد بن بلة، الجزائر، ٢٠١٨، ص ٣٣.

القصديّة من القصدِ، والقَصدُ لُغَةً: إتيانُ الشَّيءِ، وقَصَدُوا قَصْدَهُ نحَوا نَحوَهُ، والقَصدُ هو استقامةُ الطَّريقِ، والطَّريقُ القاصِدُ السَّهلُ المستَقِيمُ، والقَصدُ خِلافُ الإفرَاطِ[١]. "وأقصَدهُ السَّهمَ إذَا أصَابهُ؛ فقتلَ مكانَهُ"[٢].

لقد أَوْلَتِ التَّدَاوُلِيَّةُ (Pragmatics) اهتمامًا وَاضِحًا لِلْقَصْدِيَّةِ؛ لكَونها أحدَ معاييرِ النَّصيّةِ السَّبْعَةِ؛ التي تتمثَّلُ في: القَصْدِيَّةِ، والمقْبُولِيَّةِ، والمقَامِيَّةِ، والسَّبْكِ، والحَبْكِ، والإعْلَامِيَّةِ، والتَّناصِّ[٣]. وقد ظهَر مفْهُومُ القَصْدِيَّةِ بِدايةً لدى فيلسُوفِ الظَّاهِراتِيَّة إدموند هُوسِرل الَّذي عَدَّهَا صِفةً أَساسًا لكُلّ شُعورٍ، وكذا في نظريَّتي: الأَفعَالِ الكَلَامِيّةِ لدى أوستين وسيرل، والاستلزامِ الحِوَارِيّ لدى غرايس"[٤].

ويُعرِّفُ سيرل القَصْدِيَّةَ بأنَّها سِمةٌ لِلعقْلِ لتَوجيهِ حالَاتِه العَقليَّةِ، أو ما يتعلَّقُ بها، أو يُشيرُ إليها، أو يَهدفُ في العالمِ نحوَها، ومما يميّزُها أن الشَّيءَ لا

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، مادة :(ق ص د)، ويراجع، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، مادة: مادة :(ق ص د).

(٢) أحمد بن فارس معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، مادة: مادة :(ق ص د).

(٣) يُرَاجَعُ: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٠٢- ١٠٥.

(٤) يُرَاجَعُ: شريفة أحمد حسن، وعائشة صالح بابصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الإنسانية مج٣، ع١، المركز القومي للبحوث بغزة، يناير ٢٠١٩.ص ١٠٥.

يُوجدُ فعليًّا حَتَّى تتَمثَّلهُ أحوَالُنا الشُّعُورِيَّةُ[١]. وأَثَارتْ ثنائيَّةُ المقَاصِدِ والقَصْدِ جَدلًا؛ فَرَأَى بَعضُهم أنَّ القصدَ هو القَصْدِيَّةُ، والمقَاصِدَ شَيءٌ آخرُ؛ في حينِ رأَى سيرل أنَّ "المقَاصِدَ والقصدَ صورةٌ من صورِ القَصْدِيَّةِ"[٢]؛ فالقصدُ "توجُّهُ النَّفْسِ إلى الشَّيءِ، أو انبعاثُها نحوَ ما تراهُ مُوافقًا، وهُو مُرادِفٌ للنيَّةِ، وأكثرُ استعمالهِ في التَّعْبِيرِ عنِ التَّوَجُّهِ الإرَادِيِّ أو العَمَلِيِّ"[٣].

وبناء على تصور سيرل ينقسمُ المقَصِدُ شِقّينَ: " أوَّلُ هوَ: نيَّةُ الإقدامِ عَلَى أَمرٍ ما، وثَانٍ: غَايةٌ مُرادٌ تَبليغِها؛ فالدَّلَالَةُ الأُولى للقَصدِيَّة هيَ النِّيَّةُ، والدَّلَالَةُ الثَّانِيَةُ هي غَايةٌ، أو هدفٌ يرمي المرءُ إلى بُلوغِها؛ أي عِلَّةٌ"[٤]. ومع أن سيرل لم يفرق بين القصد والمقصد يُعرِّفُ لالاند (Laland) القَصْدَ بالنِّيَّةِ، والمقصِدَ بالإرادةِ[٥].

وعلى كل حال فقد أوردنا ما حدث من التباس حول هذا المصطلح ونظائره بين الترادف والاختلاف، والقَصْدِيَّة، في النهاية، مصطلحٌ نَقْدِيّ مُعاصرٌ يُشيرُ إلى المضمرِ الكَامِنِ خَلفَ النَّصّ، ومن ثمَّ، تكونُ هدفًا غيرَ

(١) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم والواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ١٠٢.

(٢) جون سيرل، القَصْدِيَّة بحث في فلسفة العقل، ترجمة: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٣.

(٣) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ٢/ ١٩٣.

(٤) محمد بكاي، التصورات التَّدَاوُلِيَّة لمبحث القَصْدِيَّة، مجلة العربية للترجمة، مج٦، ع ٢١، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٥م، ص ١٩٢.

(٥) يُرَاجَعُ: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٦٩١.

مُعلَنٍ لِمبدعِ النَّصّ في سَعيهِ نَحوَ خلقِ عالمٍ خاصٍّ بهِ في سياقٍ لُغويّ ومَعرفيّ تحكمهُ رؤيةٌ شموليَّةٌ؛ مُتَعَلِّقَةٍ بدَاخِلِ النَّصّ وثَوابتِهِ، ومجرياتِه اللَّاواعيَّةِ التي تأتي من خارج النَّصّ، لتُسْهِمَ في تَحديدِ الدَّلَالَةِ وتَوجيهِها، ويُخفِي منتجُ الخِطَابِ مقاصدَهُ، ليقومَ المتَلَقِّي بتأويلِهِ؛ وَفقَ إستراتيجيَّةٍ خَاصَّةٍ تَصِلُ إلى القَصدِية، أو تتَجَاوَزُها[1]. ويجبُ أن تتسعَ القَصْدِيَّةُ؛ فمِنَ الخَطأ حَصْرُها تَحتَ لُغةٍ مُعيَّنةٍ، بل تَمتدُّ؛ فتَطُولُ الواقِعَ والرُّؤيَةَ، أَيضًا[2].

ومِنَ المعلومِ أنَّ التَّدَاوُلِيَّةَ مَنهجٌ في تحليلِ الخِطَابِ؛ يَبحثُ عَنْ كُلّ مَا مِن شَأنِهِ التَّقريبُ بينَ الفَهمِ والتَّواصُلِ بينَ المتَكَلِّمِ والسَّامعِ؛ ومِن ثمَّ تُعدُّ القَصْدِيَّةُ (Intentionnalité) محورًا أساسًا لِلمنهج التَّداوليّ يُقصد به أنماطٌ من التَّأثيرات في المتلقي؛ لذا غدتْ قصديّة المخاطِبِ مؤشِّرًا حاسمًا في عمليّات تأويل الخطابِ، وإهمالُها إهمالٌ لجزءٍ وافرٍ من مرادِ الخطاب، بل إعدام لهُ وفق ما يُعرفُ بتَحليلَاتِ الخِطَاباتِ في ضَوءِ نَظريَّةٍ شُموليَّةٍ للحَدَثِ التَّواصُليّ؛ بأبعادهِ التَّخاطبيَّةِ لِلوصُولِ إلى المقَاصِدِ وراءَ إنشَاءِ الكَلَامِ[3].

مفهومُ القَصْدِيَّةِ في فَهمِ النَّصّ، وتحليلِ عِباراتِهِ اللُّغَوِيَّةِ مبدأٌ أُخِذَ بهِ من قبلِ فلاسفةِ نظرية الاستِعمالِ؛ كفتنجشْتين، وأُوستين، وستراوسُون، وسيرل؛ فَأولَوا مقاصِدَ المتَكَلِّمينَ المكانةَ المحوريَّة في تَفسيرِ المعنَى، بخِلَافِ النَّظريَّاتِ

(١) يُرَاجَعُ: وسام مرزوقي، وفوتال فضيلة، القَصْدِيَّة وأثرها في توجيه الخطاب الشعري، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، مج٨، ع١، ٢٠١٩م، ص ١٧٢.

(٢) يُرَاجَعُ: محمد إسماعيل حسونة، تجليات المقصدية الدروشية دراسة أسلوبية، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة البحرين، ع ٢٤، ٢٠١٤م، ص ٣٤٤

(٣) يُرَاجَعُ: محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت،١٩٨٧م، ص ٤٦.

الصُّوريَّةِ في مُعالجةِ شَأْنِ اللُّغةِ[١]؛ لذَا أَولَتِ التَّدَاوُلِيَّةُ اهتمامًا كبيرًا بالنَّوايا، وطَرَائِق إيصالِ مَفاهيمِ الخِطَابِ لِفَهمِ المقَاصِدِ، وإفهَامِها أيضًا، ودَورِ الفاعلِ التَّواصُليّ في اختيارِ أساليبِ الكَلامِ بهدَفِ إيصالِ مَقَاصِدِ الخِطَابِ[٢]،كما رَأَتْ أنَّهُ للِوصُولِ إلى قَصدِ المنشِيءِ يَنبغِي أن نَنظُرَ إلى مَجموعةِ مَعَاييرَ؛ كِالصِّدْقِ، ومَقصدِيَّةِ مُطابقَةِ الكَلَامِ لِلْواقِعِ والتَّرابُطِ، والوضُوحِ، والإفادَةِ، والملاءمَةِ[٣].

ولَعَلَّ التَّرابطَ يتقاطعُ معَ مِعيَارَي: السَّبْكِ، والحَبْكِ، في النَّظريةِ النَّصّيّةِ، ويُعبّر عنهُما في أَحيانًا بالاتّساقِ والانسِجَامِ، كَمَا لا تُغفلُ النَّصّيّةُ المتَكَلِّمَ والمتَلَقِّيَ في تَناولِ القَصْدِيَّةِ، وهو ما سَعتْ إليهِ التَّدَاوُلِيَّةُ؛ فَتعلَّق مِعيارُ القَصْدِيَّةِ بالمتَكَلِّمِ أو المرسلِ، وما ينطوي كلامهُ عَلَى مَعانٍ يَسعَى إلَى إيصَالِها؛ وبذلكَ فالقَصْدِيَّةُ موقفٌ لمنشئ النَّصّ مِن صُورةٍ مَا من صُور اللُّغَةِ؛ قصد بها نصًّا يَحملُ معنًى بعينِهِ، وهَذَا النَّصُّ وَسِيلة للوصُول إلى غَايةٍ ما، يُشترطُ فيه تُحَقِّقُ الاتِّسَاق والانسِجام لتُحَقِّقَ القَصْدِيَّةَ[٤].

---

(١) يُرَاجَعُ: دلال وشن، القَصْدِيَّة من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع٦، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٠م، ص ٢.

(٢) يُرَاجَعُ: محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، ط٢، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩٨م، ص ٩٧.

(٣) يُرَاجَعُ: محروس بريك، التأويل التداولي في كتاب سيبويه، كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف، سيبويه إمام العربية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٨- ٩ مارس ٢٠١٠م، ٢/ ١٠٥٤.

(٤) يُرَاجَعُ: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٣.

ومِنْ أَهمِّ خَصَائِصِ التَّدَاوُلِيَّةِ اللِّسانيَّةِ البَحثُ في كيفيّة وصُولِ المخَاطَبِ إلى المعاني الضِّمنيَّةِ التي قصَدَهَا منشئُ النَّصّ، بتَجَاوُزِ المعَاني السَّطحيَّةِ؛ فتتَعَاملُ التَّدَاوُلِيَّةُ بذَلكَ معَ الوظَائفِ التَّدَاوُلِيَّةِ للُّغةِ بينَ المتَكَلِّمِ ومخاطَبِهِ، لا مَعَ وَظِيفَتِهَا التَّعْبِيريةِ والانفعاليَّة[١]؛ وهَكَذا تُعنى التَّدَاوُلِيَّةِ بالمخاطِب والمخاطَبِ؛ "فالكاتبُ ينضوِي تحتَ التَّلفُّظِ المشتركِ، وهوَ مدينٌ بمقصدٍ توَاصُليٍّ"[٢]، والمقصود بالتلفظ هنا هو المنتج الكلامي لحظة إنتاج الخطاب[٣].

تُعنَى النَّصّيّةُ بالمتَكَلِّمِ والمتَلَقِّي مِن خِلَالِ مِعيَاري: القَصْدِيَّة والمقْبُولِيَّة، فالقَصْدِيَّةُ تشيرُ إلى جميعِ الطرائِق التي اتَّخَذها المنشِئُ لاستغلَالِ نَصِّهِ لتحقيقِ مَقَاصدِهِ[٤]، والمقْبُولِيَّةُ رغبةٌ للمُشاركةِ في الخِطَابِ، والمبدعُ عُنْصرٌ فاعِلٌ في مدَى المقْبُولِيَّة، فهو لا يكتفِي بوضعِ إستراتيجيَّاتٍ لنصِّهِ فحسبُ، بل يتدَخلُ في إستراتيجيَّاتِ التَّلقِّي[٥]؛فالنَّصُّ شركةٌ بينَ المرسلِ والمتَلَقِّي "فالمستمعُ يتعاونُ مع المتَكَلِّمِ في إعطاءِ معنًى للنَّصِّ، والمعنَى لا يكتملُ فقطْ بواسطةِ المعنَى الحرفِيّ

(١) يُرَاجَعُ: مليكة بلقاسمي، وصالح مسعُود، إشكالية القصد وتأويل المضمر في التواصل مقاربة تداولية، مجلة جرش البحوث والدراسات، مج١، ع٢، الأردن، ٢٠٢٠م، ص ٤٠١.

(٢) فليب بلانشيه، التَّدَاوُلِيَّة من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ط١، دار الحوار، سورية، ٢٠٠٧م، ص ١٩٤.

(٣) باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م، ص ٢١٥.

(٤) يُرَاجَعُ: عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط١، مكتبة الآداب القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٣١.

(٥) يُرَاجَعُ: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٥٥.

الذي تنقلُهُ الكلماتُ، بل يقومُ المستمعُ بعمليَّاتِ المعنَى الضِّمنيّ"[1]؛ لذا فَدَارسُ القَصْدِيَّةِ يُفيد من المنجَز التَّداوليّ، وَمِن معطياتِ المنجَز النَّصّي في الآنِ نفسهِ.

ومن ثمَّ؛ يمكنُنَا تناولُ القَصْدِيَّةَ من خلال ثلاثة مباحثَ؛ هي: **سياقات القصديَّة**، وأفعالُ الكَلَام؛ وفقًا لتصنيفِ أوستين وسيرل، والمبدأُ التَّعَاوُنيّ عندَ غرايس ((Ghrays.

***

(١) السابق، ص ٥٦.

المبحث الأول: سياقات القصديَّة:

تَضُمُّ المقَاصِدَ الاجتِمَاعِيَّةَ والنَّفْسيّةَ؛ فَكُلُّ خِطابٍ مُتأثِّر بالظّرُوفِ الاجتِمَاعِيَّةِ والنَّفْسيّة[1]؛ فالنَّصُّ مَحوطٌ بمجمُوعةِ سِيَاقاتٍ؛ كَالسِّيَاقِاتِ: الاجتماعيَّةِ، والنَّفْسيَّةِ، والثَّقَافِيَّةِ؛ فالأَفْعَالُ اللُّغَوِيَّةُ، حَسبَ ڤان دايك- تُنجزُ دَاخلَ تَفاعلٍ تَواصليٍّ بينَ الأفرادِ ضِمنَ منظومةٍ اجتِمَاعِيَّة؛ تَضبطُها وتُؤطّرُها[2].

وتُؤدِّي القَوَاعدُ، ومُواضَعاتُ المجتمَعِ، وكُلِّ سِياقاتِ المنطُوقِ، كَمَا يَرى سيرل (Searle)؛ دَورًا أساسًا في تَحديدِ فِعلِ الكَلَامِ؛ فالمعنى لَيسَ حَصِيلَةَ مَقصديَّة الفَرد فقَطْ، بَلْ حَصِيلَةَ الممارسَات الاجتِمَاعِيَّة أَيضًا؛ فَتتُحَقَّق القُدرة عَلَى فعل الكَلَام في عَقلِ المرءِ، وإنَّما إنجازُهُ "فهوَ تعبيرٌ عن المقْصِدِيَّةِ، وكلٌّ منَ القُدرةِ والإنجاز مُمارسةٌ اجتِمَاعِيَّةٌ[3].

وخطاباتُ الملكِ سَلْمَانَ – حَفِظَهُ اللهُ- موجَّهةٌ إلى أعضاءِ مَجلسِ الشُّورَى، وهوَ مُتَلَقٍ يمثِّلُ الصَّفوةَ النَّائِبَة عن الشَّعْب؛ ولأنَّ المتَلَقِّي هُنا ثنائي الدّور بحيث يؤدي دورًا مزدوجًا؛ فكل عضو هو مواطن معنيّ بالخطاب في المقام الأول؛ ثم بوصفه عضوا فهو مخاطِب أفراد الشّعب بهذا الخطاب؛ وهو ما نعنيه بازدواجية الدّور؛ وبالتالي فالخِطاباتُ أيضًا مُزدوجةُ التَّوجهِ.

---

(١) يُرَاجَعُ: محمد عبد الرحمن عطا الله، النصية في خطبة الحجاج ولاية العراق، مجلة كلية الآداب، جامعة السويس، ع٢، ديسمبر ٢٠١٥، ص ١٥١.

(٢) يُرَاجَعُ: نور الدين قارة مصطفى، النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٥٧.

(٣) سلطان الزغول، المقصدية نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب، صحيفة الرأي، ٢/٤/ ٢٠١٢.

والنَّماذجُ التي يمكنُنا التَّمَثُّلُ بها كَثيرةٌ، ومَا مِن بدّ إلَّا أنْ نسلكَ سُبُلَ الاختيارِ؛ حتَّى لا يضيقَ المجالُ بنا؛ فالملكُ يتحدَّثُ عَن رُؤيَةِ المَمْلَكَةِ: "**كَمَا تَسْتَهْدِفُ هذهِ الرُّؤيةُ رفعَ نِسبَةِ الصَّادراتِ غَيرِ النّفطيَّةِ، ورَفْعَ نِسبةِ الاستِثمَاراتِ الأجنبيَّةِ المباشرةِ، والانتقالَ إلى مراكزَ متقدِّمةٍ في مؤشّر التَّنافسيَّة العالَميّ، وتخفيضَ معدَّلِ البطالةِ، وزيادةَ الطَّاقةِ الاستيعابيَّةِ لاستقبالِ ضُيوفِ الرَّحمَنِ، وزيادةَ الإيراداتِ غيرِ النَّفطيَّةِ، ورفعَ نسبةِ تملُّكِ السُّعُودِيّينَ للمسَاكِنِ، ورفعَ نسبةِ مُشاركَةِ المرأةِ في سُوقِ العَمَلِ**"[1].

نلحظُ في هذا المقتبسِ امتزَاجَ الاقتصادِيّ بالاجتماعِيّ، وإن كانت القصدية تتوجه مباشرة إلى الاقتصاد فإنها تتوجه تباعية للاجتماعي بطبيعة الحال لارتباطهما الوثيق في كثير من القضايا؛ إذ إن رفع نسبة الصادرات البترولية، مثلًا، وزيادة الإيرادات غير النفطية من العوامل الاقتصادية، وارتباطهما بانخفاض نسبة البطالة وهي عامل اجتماعي؛ هو ما نقصده بهذا الامتزاج؛ وهوَ أمرٌ لهُ أهميَّتُهُ؛ فالنُّمُوُّ الاقتِصادِيُّ؛ يؤثِّر تَأْثِيرًا مُباشِرًا في الحياةِ الاجتِمَاعِيَّةِ بلا شَكٍّ؛ فخفضُ مُعدَّلاتِ البطَالةِ، مثلًا، مرتبطٌ تلقائيًّا بالنُّموِّ الاقتصادِيّ؛ فَالبطالةُ مِن أكثرِ المشكلاتِ التي تُؤرِّق الحُكومات والمجْتَمَعات في كلّ بلدانِ العالَمِ تقريبًا، وحَلُّها يحقّقُ للخطابِ مقاصدَهُ الاجتِمَاعِيَّةَ، ويحقّقُ

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى.
https://www.shura.gov.sa/wps/wcm/connect/ShuraArabic/internet/Royal+Speeches

في الآن نفسِهِ وظيفتَهُ اللُّغَوِيَّةَ مِن التَّواصُلِ الفاعلِ بينَ السُّلطةِ والشَّعْبِ، وهكَذا يَستمِرُّ الخِطَاب في تحقيقِ مقاصدِهِ الاجتِمَاعِيَّةِ، ووظيفتِهِ التَّوَاصُلِيَّةِ من خِلَالِ رفعِ تمثُّلِكِ السُّعُودِيِّينَ للمَساكنِ، وهي مشكلةٌ اجتِمَاعِيَّةٌ، يحدثُ حَلُّها تقاربًا بين الحكُومة والشَّعْبِ. ويأتي رفْعُ نسبةِ مُشاركةِ النِّسَاءِ في سُوقِ العَملِ مَقصِدًا اجتِماعيًّا مُهمًّا مِن مقاصد الخِطَابِ، الذي ينسجِمُ معَ رؤيةِ المَمْلَكَةِ في الارتِقاءِ بِوَضعِ المرأةِ عَلَى مُختلفِ الأَصْعِدَةِ: الاجتِمَاعِيَّةِ، والاقتصادِيّةِ، والثَّقَافِيّةِ.

ونلحظُ رَبطَ المَلِكِ سَلْمَانَ دَائمًا بَينَ البُعدَينِ: الاقتصادِيّ والاجتماعيّ:" **ومن أجلِ دعمِ وتنظيمِ النَّشاطِ العقاريّ غيرِ الحكُوميّ وتطويرِهِ لرفعِ كفاءتِهِ وتشجيعِ الاستثمارِ فيهِ بما يتَّفقُ مع أهدافِ التَّنميةِ الاقتصادِيّةِ والاجتِمَاعِيَّةِ تمَّ إنشاءُ الهيئةِ العامَّةِ للعقارِ لتسهمَ في تقديمِ مجموعةٍ منَ الخدماتِ للمُواطنينَ والمطوّرينَ والجِهَاتِ ذاتِ العلاقةِ؛ إذْ إنَّ هذهِ الخطوةَ تعدُّ ضمنَ الأهدافِ الإستراتيجيَّةِ لرؤيةِ المَمْلَكَةِ ٢٠٣٠ وبرنامجِ التَّحوُّلِ الوَطنيّ ٢٠٢٠ في إطارِ تحسينِ أداءِ القطاعِ العقاريّ ورَفعِ مُساهمتِهِ في النَّاتجِ المحلّيّ وتسهيلِ الإجراءاتِ"**[١].

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الثانية من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى.
https://www.shura.gov.sa/wps/wcm/connect/ShuraArabic/internet/Royal+Speeches/

فقدْ مزجَ الخِطَابُ بينَ أهدافِ التَّنميةِ الاقتصادِيّة والاجتِمَاعِيَّة؛ فهمَا صِنوانِ والعلَاقةُ بينهما طرديّةٌ؛ فكانَ من أهمّ مقاصد الخِطَاب الشَّفافِيَّةُ والمصدَاقيَّةُ؛ فتمَّ فعلٌ إنجازي من قِبلِ مُنشئ النَّصّ؛ تعودُ فائدتهُ عَلَى المتَلَقِّي؛ فَيَحدثُ التَّماهِي بَينَ السُّلطويّ والشَّعْبي، وهو مقصد مهم مِن مقاصدِ النَّص؛ تُحَقِّقهُ المقَاصِدُ الاقتصادِيّة والاجتِمَاعِيَّة؛ فالفعلُ الإنجازي إنشاءُ الهيئةِ العامّةِ للعَقارِ التي تقدّمُ خدماتٍ اقتصادِيّةً واجتِمَاعِيَّةً للمُواطنينَ، فتحسينُ القطاعِ العقاريّ؛ يوفّرُ فرصَ عَمَلٍ؛ فَيُسهِمُ في حلِّ مشكلةِ البطالةِ؛ بوصفِهَا مشكلةً اجتِمَاعِيَّةً؛ كَمَا يوفِّرُ مساكنَ للمواطنينَ وهذهِ مشكلةٌ اجتِمَاعِيَّةٌ أُخرَى؛ تُسهِمُ الهيئةُ في حَلِّها.

ويخلصُ الخِطَابُ للشَّأنِ الاجتماعيّ دونَ غيرِهِ؛ مُفارقًا الشَّأنَ الاقتصادِيَّ: "**إنَّ الشَّأنَ الاجتماعيَّ عَلَى رأسِ أولَوياتِنا، وستستمرُّ الحكومةُ في دَعمِ منظومةِ الخدماتِ الاجتِمَاعِيَّةِ وتقديمِ دَعمٍ يستهدفُ الفئاتِ المحتاجةَ، بما يمكّنهُم منَ الإنتاجِ والفاعليَّةِ الاقتصادِيّةِ والحصُولِ عَلَى سُبلِ العَيشِ الكَريمِ، وسَنَدْعَمُ مُؤسَّسَاتِ المجْتَمَعِ المدَنِيّ للقيَامِ بدَورِها الهامّ والفاعِلِ في هذا الجانبِ**"(١).

ينُص الخِطَابُ صَرَاحَةً عَلَى الشَّأنِ الاجتماعِيّ، والفئاتِ المحتاجةِ المستهدفةِ منَ الخِطَابِ، والفئاتِ المدعومةِ مِنَ السُّلطةِ؛ ومُؤسّسَات المجْتَمَع

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود ـ حفظه الله ـ الموزعة في افتتاح أعمال السَّنَة الثالثة من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى، (مصدر سابق).

المدنيّ، من أجلِ تقديمِ الخدَماتِ للفئاتِ المحتاجةِ؛ فالمقصدُ الاجتِماعيُّ من الخِطَابِ واضحٌ لا لبسَ فيهِ؛ ومن ثَمَّ تتّسِعُ دائرةُ الخِطَابِ في مقاصدهِ الاجتِمَاعِيَّةِ؛ لتَشمَلَ شريحةً مُهمَّةً في المجْتَمَعِ. والاهتمامُ بهذهِ الفئةِ دليلٌ عَلَى قوَّةِ السُّلطةِ، والنُمُوّ الاقتصادِيّ للمَمْلَكَةِ.

وما يخص السياق النَّفْسِيّ؛ فقَدْ رَآهُ "ڤان دايك" مُتعلِّقًا بتأثير النُّصّ ووقعِهِ عَلَى مستعملِ اللُّغَة[1]. وتنصبُّ اهتماماتُ الكفايةِ النَّفْسيّةِ عَلَى ربْطِ الخِطَابِ بشُروطِ إنتاجِهِ، والشُّرُوطِ النَّفْسيّةِ للمُخَاطَبِ، التي تُعينُهُ عَلَى الفَهمِ والتَّأْوِيلِ[2]؛ فالقصديَّةُ أمرٌ نفسيٌّ غيرُ منطوقٍ؛ فَهوَ في ذلكَ مثَلُهُ مثَلُ الدَّلَالَةِ، يُحوّلُهُ المتَكَلِّمُ إلى مَلفُوظاتٍ؛ فالمقَاصِدُ مثلُ سائرِ الحالاتِ الشُّعُورِيَّةِ الأُخرى؛ كالمعتقداتِ والآمالِ والرَّغَبَاتِ، والحُبِّ والكُرهِ، والمخَاوفِ والعَجْزِ[3].

ونَرى القَضِيَّةَ الفَلَسْطِينِيّةَ تَستَأثِرُ بنَصيبٍ كَبِيرٍ في خِطَاباتِ الملكِ – حَفِظَهُ اللهُ– فلَا يكاد يخلُو خِطابٌ مِن خِطاباتهِ الشّوريّة مِنَ الحدِيثِ عَنْ هذِهِ القَضِيَّةِ، وهي إن كانت سياسيّة في المقام الأول فإنّ المقصديّة النّسيّة موجودة بوضوح فيها من خلال إبراز الممارسات العدوانية وذمها وبيان الموقف الإنساني والنفسي منها، وربما عاد ذلك إلى مشاركات الملك نفسه حفظه الله

(١) يُرَاجَعُ: نور الدين قارة مصطفى، النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح، ص ٥٧.

(٢) يُرَاجَعُ: عبد الوهاب صديقي، نحو الخطاب الوظيفي من تنميط اللغات إلى تنميط الحكايات مقاربة أحمد المتوكل نموذجًا، مجلة الدراسات اللُّغَويّة والأدبية، ع٢، اتحاد الجامعات العربية، السَّنَة الخامسة، ديسمبر ٢٠١٤، ص ٤٤.

(٣) يُرَاجَعُ: محمد بكاي، التصورات التَّدَاوُلِيَّة لمبحث القَصْدِيَّة، ص ١٩١.

في بعض الحروب ضد هذا الكيان المغتصب: **"أيُّها الإخوةُ والأخواتُ: إنَّ من أولويَّات سِيَاسَةِ المَمْلَكَة ومَبادِئِها السَّعيُ لإيجادِ حَلٍّ عادلٍ ودائمٍ للقَضِيَّةِ الفَلَسْطِينِيّة وفْقَ مُبادرة السَّلَام العَرَبِيَّة، وقَرَاراتِ الشَّرْعِيَّةِ الدَّوليّة، ومُطالبتِها الدَّائِمَةِ للمُجْتَمَعِ الدَّوليّ بالتَّدَخُّلِ العاجِلِ لوَقفِ الاعتداءَاتِ والممارساتِ الإسْرَائِيليَّةِ العُدْوَانِيَّةِ والمُتَكَرِّرَةِ ضِدَّ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ، وستواصِلُ المَمْلَكَةُ جُهُودَها دَعْمًا لهذهِ القَضِيَّةِ من أجلِ إقامةِ الدَّوْلَةِ الفَلَسْطِينِيّةِ وعَاصِمتِها القُدْس الشَّريف، وإعادةِ الحُقُوق للشَّعبِ الفَلَسْطِينِيّ الشَّقِيقِ"**[1].

والقَضِيَّةُ الفَلَسْطِينِيّةُ قَضِيَّةُ المسْلِمِين جَمِيعًا، ولا تُعدُّ قَضِيَّةُ الفَلَسْطِينِيّينَ وحدَهم. ومَوقِفُ الملكِ – حَفِظَهُ الله – واضحٌ منذُ زمنٍ بعيدٍ، ومَازالَ ثابتًا لم يتغيَّر، ولم يتبدَّلْ؛ ومَشَاعِره تُجاهَ القَضِيَّةِ مَشَاعِر إيجَابِيَّةٌ، وهيَ ما تَتَوَافَقُ معَ مَشَاعِرِ الملايين منَ المسْلِمِينَ، ومِن ثمَّ تَنْسَجِم المقَاصِد السّياسيّة والنَّفْسيّةُ للمتَكَلِّمِ والمتَلَقِّي تُجاهَ القَضِيَّةِ؛ فَسعَى الخِطَابُ إلى تَوضِيحِ دَورِ المَمْلَكَةِ في دَعمِ القَضِيَّةِ الفَلَسْطِينيّةِ، والتَّنديدِ بسِيَاسَةِ الكِيَانِ الصُّهْيُونِيّ، واعتدائِهِ عَلَى حُقُوقِ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ، وتَأْتِي مقاصدُ الخِطَابِ ظاهرةً دُون لَبسٍ، أَو مُواربَةٍ في قَضِيَّةِ القُدْسِ مَوطِنِ النِّزَاعِ والخِلَافِ؛ فيُعْلِنُ الخِطَابُ صراحَةً رَغبةَ مُنشئِ النَّصّ؛ التي تَتَوَافَقُ معَ رغبةِ المتَلَقِّينَ في عَودَةِ الحُقُوقِ إلى أَهلِها، وإقامةِ

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكيّ السَّنَويّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق).

الدَّوْلَةِ الفَلَسْطِينِيّةِ، وعَاصِمتهَا القُدْس، وتبدو المقصدية النفسية ظاهرة وواضحة في لغة الخطاب، كما نستشعره في قوله حفظه الله (**لوَقفِ الاعتداءَاتِ والممارساتِ الإسْرَائِيليَّةِ العُدْوَانِيَّةِ والمُتَكَرّرَةِ ضِدَّ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ**)؛ فالجملة تحمل موقفا نفسيًّا واضحا من الانتماء لطرف واضح في القضية؛ هو الشّعب المغتصَب وتبشيع موقف الطرف الثاني المغتصِب.

ومن ثمَّ تظلُّ القَضِيَّةُ الفَلَسْطِينِيّةُ" **هيَ قضيَّتُنا الأُولَى، وستظَلُّ كذلكَ حتَّى حُصُولِ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ الشَّقِيقِ عَلَى جميعِ حُقُوقِهِ المشرُوعَةِ وعَلَى رَأْسِها إقامةُ دولتِهِ المستقلَّةِ وعَاصِمَتهَا القُدْس الشَّرْقِيَّة**"(١).

ويتَّسِعُ الخِطَابُ؛ فَيَشمَلُ المقَاصِدَ النَّفْسيَّةَ في مُراوحةٍ بينَ المشَاعِرِ الإيجَابِيَّةِ تُجَاهَ القَضِيَّةِ الفَلَسْطِينِيّةِ، والمشَاعِرِ السَّلْبِيَّةِ تُجَاهَ عُدوانِ الكِيَانِ المحتلِّ عَلَى الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ "**وتُناشِدُ المَمْلَكَةُ المجْتَمَعَ الدَّولِيَّ الاضطلاعَ بمسؤوليَّاتهِ واتّخاذَ التَّدَابِيرِ الضَّروريَّةِ لحمايةِ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ مِنَ الممارساتِ العُدْوَانِيَّةِ الإسْرَائِيليَّةِ، التي تعدُّ اِسْتِفْزَازًا لمَشَاعِرِ العربِ والمسْلِمِينَ كافَّةً**"(٢).

ومازال الخطاب الملكي يمارس مقصدا نفسيًّا بحيث تحول الخطاب من مناقشة السياسي في ضرورة حل النزاع بين الطرفين إلى تثوير مشاعر

---

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمِينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود ـ حفظه الله ـ الموزعة في افتتاح أعمال السَّنَة الثالثة من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق).

(٢) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، خطاب خادم الحَرَمِينِ الشَّرِيفَينِ لافتتاح أعمال السَّنَة الرَّابِعَة من الدَّورَة السَّادِسَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق).

المخاطبين نفسيًّا تجاه القضية بإبراز سلوك الإسرائيليين على أنه استفزاز للشعور العام للمسلمين، وهو اتكاء نفسي في المقصدية المتوجهة بالأساس سياسيًّا.

ولم يقتصرْ دَورُ المَمْلَكَةِ عَلَى مُسَانَدَةِ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ وحدَهُ، بل يمتدُّ الأمرُ إلى شُعُوبٍ متعدِّدَةٍ، فيكُونُ لليَمَنِ والعِراقِ ولِيبيَا حُضُورٌ بَارِزٌ في خِطَاباتِ الملكِ سَلْمَانَ **"وبالنّسبةِ لليمَنِ الشَّقِيقِ فنحنُ في المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ نرَى أنَّ أمنَ اليَمَنِ الجارِ العَزِيزِ مِن أَمْنِ المَمْلَكَةِ، ولن نقبلَ بأيّ تدخُّلٍ في شُؤُونهِ الدَّاخِلِيَّةِ، أو ما يُؤثّرُ عَلَى الشَّرْعِيَّةِ فيهِ، أو يجعلهُ مَقَرًّا أو مَمَرًّا لأيّ دولٍ أو جِهَاتٍ تَسْتَهْدِفُ أمنَ المَمْلَكَةِ والمنطقةِ والنَّيلِ مِن استقرارِها، وموقفُ المَمْلَكَةِ منَ الأزمةِ اليَمَنيّةِ هُو المطالبةُ بحلٍّ سِيَاسِيٍّ وَفقَ المَرْجِعِيَّاتِ الثَّلَاثِ وهيَ (المبادرةُ الخليجيَّةُ وآلياتها التَّنْفِيذِيَّة، ومُخرجاتُ مُؤتمرِ الحوارِ اليَمَنيّ الشَّامِلِ، وقَرارِ مجلسِ الأمنِ رقم ٢٢١٦)، ولا نزالُ نأملُ بأن تُحَقِّقَ الجُهُودُ الدَّولِيّةُ من خلالِ المبعوثِ الأمميّ نتائجَ إيجَابِيَّةً تُنهِي معاناةَ الشَّعْبِ اليَمَنِيّ، وتُحَقِّقُ الأمنَ والاستقرارَ في اليَمَن الشَّقِيقِ، وفي هذا السِّيَاقِ نُعبِّرُ عَن تنديدِنا واستنكارِنا لمحاولةِ الانقلابيّينَ الحُوثِيّينَ استهدافَ الأماكنِ المُقَدَّسَةِ، والذي لاقَى شَجْبًا واسْتِنْكَارًا**

عالميّين، لما في هذه الخطُواتِ الْإِجْرَامِيَّة مِن اِسْتِفْزَازًا لَمَشَاعِرِ المسْلِمِينَ في أنحاءِ العالمِ كافَّةً[1].

المقَاصِدُ النَّفْسيّةُ واضحة وإن كان الخِطَابِ تُجَاهَ اليَمَنِ؛ فلا لبسَ في القصدية النفسيّة التي يحدثها خطاب الملك حفظه الله حين يبرز تأثير العدوان الحوثي على الأماكن المقدسة تحديدا؛ لما يحمله هذا الخطاب من تأثير نفسي على مشاعر المسلمين كافة، وبالتالي أخذ موقف مشابه ومتفق مع موقف المملكة، كما أن إبراز ممارساتهم بدلالات وصفه إياها بالخطوات الإجرامية فيه قصد لتبشيع اعتداءاتهم، وإثارة مشاعر المحايدين في هذه القضية، ورشّح لاختياره النعت للخطوات بالإجرامية، ما استتبعه من بيان مقصدية هذا الوصف؛ وهو استفزاز مشاعر المسلمين.

ومع إلحاحه على هذه القصديَّة النَّفسيَّة لم يخلُ خطابه من مواجهة كل مَا يتَهَدَّدُ اليَمَنُ ومساواته بما يتَهَدَّدُ المَمْلَكَةَ؛ مما يحدث تضفيرا بين السّياسيّ والنّفسيّ وضمان الحفاظ على قناعات كل الأطراف لصالح أمن بلاده.

ويتوجه الخِطَابُ نحوَ المشَاعِرِ السَّلْبِيَّةِ في أعَلَى دَرَجاتِها؛ نحوَ جماعَةِ الحُوثيّ؛ تلكَ الفئةُ المنقلبةُ عَلَى الشَّرْعِيَّةِ، والانقِلَابُ عَلَى الحكُوماتِ الشَّرْعِيَّةِ جريمةٌ يَستنكرُها القانونُ الدَّولِيُّ، وتَستنْكِرُها الشُعُوبُ الواعيةُ المتحضّرةُ، ومن

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق).

ثمَّ تماهَتْ مقاصدُ المتَكلِّم مَعَ مقاصِدِ جمهُورٍ عَرِيضٍ من المتَلَقِّينَ؛ ليسَ في المَمْلَكَةِ وَحْدَها، بل في مناطقَ متعدِّدةٍ في كثيرٍ من البُلدانِ العَرَبِيَّةِ.

وتظلُّ المشَاعِرُ السَّلْبِيَّةُ تُجَاهَ المشروعِ الإيرانِيّ، وأذرُعِهِ في المنطقةِ في خطاباتٍ أُخرى **"وإنَّ المَمْلَكَةَ لتؤكّدَ عَلَى خطورةِ مشروعِ النِّظَامِ الإيرانِيّ الإقليميّ، وتدخُّلهِ في الدِّولِ ودَعمهِ للإرهابِ والتَّطرُّفِ وتأجيجِ نيرانِ الطَّائفيَّةِ، مِن خِلالِ أَذرعهِ المختلفةِ، وتنادِي بضَرورةِ اتِّخاذِ موقفٍ حازمٍ من قبلِ المجْتَمَعِ الدَّولِيّ تُجَاهَهُ، يَضْمنُ مُعالجةً جَذْرِيَّةً لسَعي النِّظَامِ الإيرانِيّ للحُصُولِ عَلَى أَسلِحَةِ الدَّمَارِ الشَّامِلِ وتطويرِ برنامجِهِ للصَّواريخِ الباليستيَّةِ وتدخُّلاتهِ في الشُّؤونِ الدَّاخِلِيَّةِ للدّولِ الأُخرَى ورِعَايتِهِ للإرْهابِ وتَهديدِهِ للسّلْمِ والأَمْنِ الدَّوليّينِ، وتَدِينُ المَمْلَكَةُ مليشيا الحُوثِيّ الإرْهابيَّةَ المدْعُومَةَ مِنَ النِّظَامِ الإيرانِيّ"**[(١)].

وَتَبْدُو المقَاصِدُ النَّفْسيّةُ منَ الخِطَابِ واضِحةً وإن جاءت متلبسة بالخطاب السياسيّ،؛ حيث إنها تشيرُ إلى خَطَرِ المشرُوعِ الإيرانِيّ، أو مَا يُسَمَّى بالهِلَالِ الشِّيعيّ، وهوَ مَشرُوعٌ يَقُومُ عَلَى الأَطماَعِ في المنطقَةِ، ويَسعَى إلَى السَّيطرةِ والتَّمدُّدِ، وهو ما يمثِّلُ خَطرًا عَلَى المَمْلَكَةِ، ودولِ المنطقةِ، ويسعَى الخِطَابُ كذلكَ إلى إبرازِ الأذرعِ الإيرانيّةِ التي تعبثُ في المنطقَةِ، ومن أشهرِها جماعةُ الحوثيّ، ومن ثمَّ يكونُ هذا الخطرُ؛ مُبرّرًا للحربِ ضِدَّ الحُوثِيّينَ في

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثَّامِنَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق).

اليَمَنِ، والتّركيز على مفردات تثير مشاعر المجتمع الدولي مثل الإرهاب، والصواريخ، والدمار الشامل تضمن لخطابه تأثيرًا نفسيًّا ينأى بالخطاب السياسي عن اللغة المحايدة أو التأثير الأحاديّ؛ ويجعل من عدو المملكة عدوا للإنسانيّة مما يغير القناعات ويوجه النفوس ضد هذا العدو المتحول بقصدية الخطاب النفسي السياسي من عدو لشعب إلى عدو للعالم.

ويسعَى الخِطَابُ أيضًا إلى لفتِ نظَرِ المجْتَمَعِ الدَّولِيّ؛ لاتّخاذِ الإجراءاتِ اللَّازمةِ تُجَاهَ إيران، وعرقلةِ مشروعِها النَّوويّ الذي يمثِّلُ خَطرًا عَلَى دولِ الجِوارِ؛ خاصَّةً أنَّ أذرعَها تمتدُّ في كثيرٍ مِنَ الدّولِ المجاورةِ للمَمْلَكَةِ.

وتَظهَرُ المقَاصِدُ النَّفْسيّةُ جليَّةً، عندَما تتبوَّأُ المملَكَةُ مكانةً متقدّمَةً بينَ دولِ العالمِ، وهذا ما عبَّر عنهُ الملكُ – حَفِظَهُ الله: **"إنَّ المكانةَ المرموقةَ التي تحظَى بها بلادُكم بين دولِ العالمِ مَصْدر فخرٍ لنا جَمِيعًا قِيادةً وشَعبًا، فقد حصلتِ المملَكَةُ عَلَى مراتبَ متقدمةٍ في المؤشّراتِ والتّقاريرِ الدَّولِيّةِ التي تعنى بالتّنافسيَّةِ، حيثُ صُنّفتِ المملَكَةُ بالدَّوْلَةِ الأكثرِ تقدُّمًا وإصلَاحًا مِن بينِ (١٩٠) دَولةً في تَقريرِ "ممارسةِ الأعمالِ ٢٠٢٠" الصَّادر عن مجموعةِ البنكِ الدَّولِيّ، إذ حقَّقتِ المملَكَةُ المرتبةَ (٦٢) متقدّمة بمقدَارِ (٣٠) مرتبةً عنِ العامِ الماضي، كما حصَلتِ المملَكَة عَلَى المرتبةِ الأُولى خليجيًّا والثَّانِيَةِ عرَبيًّا من بينِ (١٩٠) دولةً في تقريرِ "المرأَة، أنشطَة الأعمالِ والقانونِ ٢٠٢٠" الصَّادر عن مجموعةِ البنكِ الدَّولِيّ، كما حقَّقتْ قفزةً نوعيَّةً في ترتيبها بمقدارِ (١٥) مَرْتبةً خِلَالَ السّنتينِ الماضيتينِ، في تَقْريرِ "الكِتابِ السَّنَوِيّ للقُدرةِ التَّنافُسيَّةِ العالمِيَّة ٢٠٢٠"**

الصَّادر عن مركزِ التَّنافُسيَّةِ التَّابعِ لمعهدِ التَّطويرِ الإدَاريّ، مُتقدِّمة إلَى المرتبَةِ (٢٤)"[١].

ظَهَرتِ المقَاصِدُ النَّفْسِيّةُ في المكَانةِ المرمُوقةِ التي حَقَّقتْها المملَكَةُ بينَ دولِ العالمِ في مجَالاتِ الإصلاحِ، وتقريرِ المرأةِ، والتَّنافسيَّة العالميَّةِ، ومِن ثمَّ جاءَ لفظُ الفَخرِ في الخِطَابِ مُعبرًا عَن تلكَ المقَاصِدِ النَّفْسيّةِ؛ باعتبارِ أنَّ الفخرَ شعورٌ نفسيٌّ، يُعبّرُ عنِ النَّجاحِ والتَّفوّقِ، وإنجازِ أفعالٍ تُحَقّقُ للفردِ والمجْتَمَعِ مكانةً مُتميّزَةً.

من أهمِّ مقاصدِ الخِطَابِ النَّفْسيّةِ التَّوحُّدُ بينَ القيادةِ والشَّعْبِ، فجاءتِ الأرقامُ معبّرةً عن الصِّدْقِ والشَّفافيَّةِ، وهذا ما يتَّفِقُ معَ الواقعِ، والتَّقاريرِ العالميَّةِ التي تتَّفِقُ معَ هذا الواقعِ، فكانَ للملفوظِ الملَكِيّ دلالتُهُ، ومُعبرًا عن هذهِ الحالةِ " مَصْدَر فَخرٍ لنَا جَمِيعًا حُكومَةً وشَعبًا"، كما أنّ إلحاح الخطاب على تكرار الجذر المعجمي (قدم) في صور متعددة، ومسافات بينية متباينة بين الجمل؛ كما في قوله: (مراتب متقدمة، الأكثرِ تقدُّمًا، مُتقدِّمة إلَى) أدى إلى التأثير النفسيّ لمشاعر المتلقين بما يجعل الشعور بالفخر مستحقا ومعللا مع تكرار كلمة التنافسيّة أيضًا ثلاث مرات على مسافات متفاوتة في الخطاب بما يضمن سيطرة التأثير النفسي واستقرار القناعات الدالة على استحقاق الفخر.

---

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثَّامِنَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق).

وتعدُّ القَصدِيَّة الثَّقَافِيّةُ لَدَى المخاطِب من بين سياقات الخطاب؛ إذ تَظهرُ براعتَهُ الأَدَبِيّةَ والثّقافيةَ أمامَ جُمهُورِ المستَمِعينَ[1]. وهي من دواعي التّأثير فيهم لما لها من نجاعة تكتسبها من سياقات سابقة مشتركة تحملها بوصفها ثقافة عامة تجمع بين المخاطِب والمخاطبين.

والتَّناصُّ مِن الأسَاليبِ التي تُظهرُ ثقافةَ المتَكَلِّم؛ فالتَّناصُّ قَدَرُ النَّصِّ، ولا تكادُ تخلُو النُّصُوصُ مِنْهُ، والهدَفُ منهُ "ينحصِرُ في تحديدِ كيفيَّةِ إنتاجِ نَصٍّ مِن نصُوصٍ سابقَةٍ، وفي توليدِ دلالاتٍ جديدةٍ من خلالِ التَّفاعُلِ والتَّشابُكِ؛ لكشفهِ وإنتاجهِ في صيرورةٍ نَصِّيَّةٍ مفتوحَةٍ عَلَى كُلِّ الآفاقِ الثَّقَافِيّةِ، ومنهُ يُمكنُنا أنْ نَسْتنتِجَ بأنَّ بناءَ النُّصُوصِ هوَ مجالٌ حيويٌّ لإنتاجِ المعنى"[2].

للتّناص مزيّة في الخطاب التّداولي بوصفه خطابا تشاركيًّا بين المخاطب والمخاطبين "معَ تأكيدِنا على أنَّ التَّنَاصَّ لا يأتِي اعتِباطيًّا، بلْ فيهِ القَصديَّةُ الّتي تُوجِّهُ المتلَقِّي نَحو مَظَانٍّ يقْصدُها المرسِلُ"[3]، ويتَّكئُ التَّناصُّ في خِطاباتِ الملِكِ –حَفِظَهُ اللهُ– عَلَى نصُوصٍ منَ القُرْآنِ الكريمِ والحديثِ النَّبويّ الشَّرِيفِ؛ فنجدُ التَّناصَّ القُرْآنيَّ في افتتاحيَّةِ بعضِ الخِطَاباتِ، أو في مَتنِها؛ فَيفتتِحُ خطابينَ بقوله: **"بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمينَ،**

(١) يُرَاجَعُ: محمد عبد الرحمن عطا الله، النَّصية في خطبة الحجَّاج ولاية العراق، ص ١٥٢.

(٢) نور الدين قارة مصطفى، النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح، ص ٦٠.

(٣) محمد سيد علي عبدالعال، بلاغة الحجاج في الشعر العربي القديم، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٤م، ص٣٢.

القَائِلِ في كتابهِ العَزِيزِ "وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ"(١)، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبيّنا محمدٍ، وَعَلَى آلهِ وصَحبهِ أجمعينَ"(٢).

" الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمينَ، القَائِلِ في محكَمِ التَّنزيلِ "وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ"(٣)، والقَائلِ" وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ "(٤)، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ الأتمّانِ الأكملانِ عَلَى النَّبيّ الأمينِ، وَآلهِ وصَحبهِ أجمعينَ "(٥).

الخِطَابُ مُوجَّهٌ لمجلسِ الشُّورَى، وموجَّهٌ للشَّعبِ أيضًا؛ فيكونُ للتَّناصّ القُرْآني أهميتُهُ، ولهُ أيضًا مقاصدُهُ في التسويغ لاتّخاذِ المجلسِ بهذا الاسمِ، ويبيّنُ أنَّهُ ينطلقُ من منظورٍ إسلاميٍّ؛ إذْ إنَّ المَمْلَكَةَ تقومُ سِياستُها عَلَى تطبيقِ الشَّريعةِ الإِسْلَاميَّةِ، ومِن ثمَّ ينطلقُ المجلسُ في سِياستِهِ منْ منظورٍ إسلاميٍّ، ويكونُ مِن أهمِّ مقاصدِ الخِطَابِ نفيُ أيّ منظورٍ غربيٍّ، وغيرِ إسلاميٍّ عَنِ المجلسِ وسياستِهِ؛ فيكونُ هناك تقاربٌ بينَ السُّلطةِ التَّنْفِيذِيَّةِ والشَّعْبِ.

---

(١) سُورَةُ آل عمران ١٥٩.

(٢) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمِينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثَّامِنَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق).

(٣) سُورَةُ آل عمران ١٥٩.

(٤) سُورَةُ الشُّورَى ٣٨.

(٥)- الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمِينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمالِ السَّنَة الثَّانية من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق).

ويتجلى التَّناصّ القُرْآنيُّ أيضًا، في متنِ الخِطَابِ: **"منذُ أنْ وحَّدَ الملكُ عبدُالعَزِيزِ – يرَحِمَهُ اللهُ – المَمْلَكَةَ العَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ، وهيَ بفضلِهِ، ﷻ، تأخذُ بمبدأ الشُّورَى تطبيقًا للآيةِ الكريمةِ "وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ"(١)، ممَّا أسهمَ في تعزيزِ مسيرتِنا التنمويَّةِ الشَّامِلَةِ لتحقيقِ ما نصبُوا إليهِ مِن أَمنٍ ورَخاءٍ وازدِهارٍ"**(٢).

يشيرُ الخِطَابُ إلى أنَّ مبدأَ الشُّورَى راسِخٌ منذُ زمنٍ بعيدٍ، وليسَ مستحدثًا في المَمْلَكَةِ، فالبدايةُ مع المؤسِّسِ والموحِّدِ للملكةِ الملكِ عبدِ العَزِيز – رَحِمَهُ اللَّهُ. ومن ثم؛ استمرَّ الأمرُ معَ أبنائهِ جَمِيعًا، فكانَ هذا المبدأُ الإِسْلَاميُّ؛ سَببًا في تعزيزِ مسيرةِ التَّنميةِ، وتحقيقِ الأمنِ والرَّخاءِ، والتَّقدُّمِ والازدهارِ في سائرِ أنحاءِ البلادِ.

ونرَى التَّناصَّ في بعضِ الخِطَاباتِ يجمعُ بينَ القُرْآنِ والحَديثِ النَّبَويِّ الشَّريفِ، اعتِمادًا عَلَى المعنَى؛ دونَ النَّصّ عَلَى الآيةِ، أوِ الحَديثِ النَّبَويِّ الشَّريفِ، ومِصْداقُ ذلكَ **"أَنَّنا مُجْتَمَعٌ مُسلمٌ يَجمعُنا الاعتصامُ بحبلِ الله، والتَّمسُّكُ بكتابِهِ وسُنَّة نبيهِ ﷺ عقيدةً وشريعةً ومَنهجًا، فالشَّريعَةُ الإِسْلَاميَّةُ تقومُ عَلَى الحقِّ والعدلِ والتَّسَامُحِ ونَبذِ أَسبابِ الفُرقةِ، ولذَلكَ فإنَّ الجَمِيعَ يُدركُ أهميَّةَ الوحدةِ الوطنيَّةِ ونَبذ كُلّ أَسبابِ الانقسامِ وشقّ الصَّفِّ،**

---

(١) سُورَةُ الشُّورَى ٣٨.

(٢) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكيّ السَّنَويّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثَّامِنَة لمجلسِ الشُّورَى. (مصدر سابق).

والمسَاس باللُّحمةِ الوطنيَّةِ، فالمواطنونَ سَواءٌ أمامَ الحُقُوقِ والالتزاماتِ والواجباتِ، وعلينا جَميعًا أن نحافظَ عَلَى هذهِ الوحدةِ، وأن نتصدَّى لكُلِّ دعواتِ الشَّرِّ والفتنةِ أيًّا كانَ مصدرُ هذهِ الدَّعواتِ ووسائلِ نشرِها، وعَلَى وسائلِ الإعلامِ مسؤوليَّةٌ كَبِيرةٌ في هذا الجانبِ[١].

ونلحظ هنا، التَّناصَّ (Intertextuality) معَ قولهِ تعَالَى" وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"[٢]، وكذلكَ التَّناصَّ معَ الحديثِ النَّبويّ الشَّريفِ" تركتُ فيكُم أَمْرَيْنِ لن تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بِهِما: كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّهِ ﷺ"[٣].

وإن كانَ التَّناصُّ يُنبئُ عنْ مرجعيَّة ثقافيَّة للمخاطِب لدَى منشئِ النَّصّ، فإنَّهُ مُناسِبٌ للمَقامِ بسِياقِهِ الخَارِجِيّ السِّيَاسِيّ والاجتماعيّ. وَيتَماهَى المقصِدُ الثَّقَافِيُّ معَ المقصِدِ النَّفْسِيّ والقُرْآنِ الكَرِيم، والحديثِ النَّبويّ الشَّريفِ مِن أَكثَرِ الأَساليبِ إقنَاعًا للمُتَلَقِّي؛ فالنَّصُّ دَعوةٌ إلى الوَحدةِ، والتَّمسُّكِ بالكتابِ والسُّنَّةِ؛ شَريعةً ومِنهَاجًا، ولَيسَ شعائرَ وطقُوسًا؛ لمواجهةِ تيَّاراتٍ ومذاهبَ قدْ تُؤدِّي إلى زعزعةِ أمنِ المَمْلَكَةِ، ونَشرِ دَعَواتِ الفِتنَةِ والفُرقةِ.

---

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الرَّابِعَة من الدَّورَة السَّادِسَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

(٢) سورة آل عمران ١٠٣

(٣) مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظميّ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، ط١، ١٤٢٥ ﻫ – ٢٠٠٤م، ١٣٢٣/٥.

ويُشِيرُ الخِطَابُ في بَعضِ الأَحيانِ إلَى مَعنَى الآيَةِ، أوِ الحَديثِ النَّبويّ الشَّريفِ، أَو ينُصُّ عَلَيهِ؛ ومِثالُ ذلكَ قولُهُ، حَفِظَهُ الله: " **إنَّ دَولتكم دولةُ الإِسْلَامِ، الدّين القويم الذي نزَل عَلَى رسُولِ البَشريَّةِ محمد ﷺ، دِين الوَسطيَّةِ والتَّسامُحِ نعملُ بهِ، ونَسْعَى لتَطبِيقِهِ عَلَى ما كانَ عليهِ رسولُ الله ﷺ والخُلفاءُ الرَّاشِدُونَ مِن بَعدهِ ﷺ، فهُو قُدوتُنا ومَثلُنا الأعَلَى، وسَوفَ نُواجهُ كلَّ مَن يدعُو إلى التَّطرُّفِ والغلُوّ امتثالاً لقولِ المصطفَى ﷺ " إيَّاكم والغُلوَّ في الدّين، فإنَّما أَهلَكَ مَن كانَ قبلَكمُ الغلُوُّ في الدِّينِ"**[1]**، وبنفسِ القدرِ سوفَ نواجهُ كلَّ مَن يدعُو إلى التَّفريطِ بالدِّينِ، وإنَّ المَمْلَكَةَ ماضيةٌ في مواجهةِ ظاهرةِ الإِرْهَابِ بكلِّ قوَّةٍ وحَزمٍ "**[2]**.

يَستدْعِي النَّصُّ قَولَهُ تَعَالَى:"وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" [3]، وقَولَهُ تَعَالَى:" لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"[4]،ويَسْتدعِي كَذلكَ قولَ الرَّسول ﷺ: "أُوصِيكُمْ بِتَقوَى اللهِ، والسَّمعِ والطَّاعةِ وإنْ تأَمَّرَ عليكم عَبدٌ حَبَشِيٌّ، وإنَّه مَنْ يَعِشْ منكم فَسَيرَى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخلفاءِ

---

(١) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، مسند الإمام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ ç – ٢٠٠١م،٥/٢٩٨.

(٢) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمِينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى (مصدر سابق)

(٣) سورة البقرة ١٤٣.

(٤) سورة الأحزاب ٢١.

الراشدينَ المهْدِيينَ، عَضُّوا عَليهَا بالنَّوَاجِذِ، وإيَّاكُم ومُحدَثاتِ الأُمورِ، فإنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالةٌ". (١)

جاءَ النص السّابق المقبوس مُزدحمًا بالتَّناصِّ القُرْآنيّ، والتَّناصِّ النَّبوي؛ ليحقِّقَ مَقصِدًا نَفسِيًّا، ومَقصِدًا ثَقافيًّا في آنٍ واحدٍ؛ فموجةُ الإرْهَابِ موجةٌ عاتيةٌ، تَكادُ تضرِبُ كثيرًا منَ الدّوِلِ، ومِن هُنا ركَّزَ الخِطَابُ عَلَى وسطيَّةِ الدّينِ التي دَعَا إليهَا القُرْآنُ الكَريمُ، وكَذَلكَ أشَارَ النَّصُّ إلى قُدوةِ الرَّسُولِ عليه السلام، والخلفاءِ الرَّاشِدينَ، وهذا مبرِّرٌ كافٍ لمحاربةِ الإرهابِ، ومَواجهتِه بكُلِّ حَزمٍ؛ فَقدْ شَدَّدَ الحديثُ النَّبويُّ تَشْدِيدًا عَلَى نَبذِ الغُلوِّ في الدّينِ؛ ذلِكَ الغُلوُّ الَّذي يَتبنَّاهُ الإرهابيُّونَ، ويتَّخِذُونهُ شِرعةً ومِنهاجًا، ويحرصُ الخِطَابُ عَلَى محاربةِ المفرّطينَ في الدّينِ؛ فالمفرِّطُونَ لا يختلفُونَ عنِ الغُلَاةِ، فالوسطيَّةُ منهجُ الدّينِ القويمِ، ومنهجُ المملَكَةِ منذُ نشأتِها حتَّى الآنِ.

٣- الأَفْعَالُ الكَلَامِيَّةُ: (Speech Acts)

المعنَى شكلٌ مِن أشكالِ القَصْدِيَّةِ، يتحصَّل من كَلِماتٍ وجُملٍ ورُمُوزٍ؛ إذَا ما أُحسنَ النُّطقَ بهذهِ الكلماتِ والجُملِ، بحيثُ تكونُ ذاتَ مَعنًى؛ فإنَّها تَحتوِي عَلَى قصديَّةٍ، مُشتقَّةٍ مِن أفكارِ المتَكَلِّمِ؛ فهيَ لا تَنطوِي عَلَى مَعنًى لُغَويٍّ تقليدِيٍّ فَحَسبُ؛ بلْ تَنطوِي عَلَى مَعنًى يقصدُهُ المتَكَلِّم أيضًا؛ فالمتَكَلِّمُ حينَ يؤدِّي فِعلًا كَلَاميًّا؛ فإنَّهُ يفرضُ قصديَّتَهُ عَلَى هذهِ العلاماتِ والرُّمُوزِ(٢).

(١) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، مسند الإمام، ٣٧٣/٢٨.

(٢) يُرَاجَعُ: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم والواقعي، ص ٣٥.

ويهتمُّ القَصدُ الاتّصاليّ عندَ أُوستين (Austin)؛ بالفِعلِ الدَّلاليّ؛ حيثُ تُترجمُ المقَاصِدُ إلى أعمالٍ لغويَّةٍ؛ أي إلى جُملٍ؛ تخضعُ للتَّواصُلِ، ويرَى أنَّ غاياتِ المقَاصِدِ ذاتيَّةٌ، وهي تستدعِي فهمَ المخاطَبِ، وإبلاغه شيئًا ما، ولهُ غرضٌ خَاصٌّ وراءَ هذا الاتّصالِ(١).

"وطوَّرَ سيرلُ نظريةَ أستاذهِ أُوستينَ؛ خاصَّةً عَلَى صَعيدِ المقَاصِدِ والمواضعاتِ(٢)؛ فنظريَّةُ الأعمالِ اللُّغَوِيَّةِ؛ تقرُّ بوجودِ المآلاتِ الذِّهنيَّةِ؛ لأنَّها تدرسُ بشكلٍ خاصٍّ المقَاصِدَ"(٣).

ومن ثمَّ كانَ لتدَاوليَّةِ أَفعالِ الكَلَامِ دَورٌ بَارزٌ في ممارسةِ العَمَلِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ التَّوَاصُلِيَّةِ؛ حيثُ جعلتِ الفعلَ اللُّغويَّ حدثًا إنجازيًّا مُؤثرًا لهُ عَلاقةٌ بمقاصِدِ الكَلَامِ(٤). والفِعلُ الكَلَاميُّ سلوكٌ لغويٌّ مقصُودٌ؛ فَحِينَما تَتلفَّظُ؛ أي إنَّكَ تفعلُ جَوهرَ الفِعلِ الكَلَاميّ، والفِعلُ اللُّغويُّ هوَ فِعلٌ ناتجٌ عن تُحَقِّق الحَدثِ، وإنجازِهِ، كما أنَّهُ فِعلٌ قَصديٌّ، وخَاضِعٌ للاصطلاحِ، وللتَّعاقُدِ الاجتماعيّ، وناجِمٌ أيضًا عَن طَبيعةٍ مقاميَّةٍ وسِياقيَّةٍ. يمثّلُ هذَا الفِعلُ الممارسَةَ اللُّغَوِيَّةَ، كما يُمَثِّلُ التَّفاعُلَ التَّواصُليَّ، وهوَ كَلامٌ من إنتاجِ المتَكَلِّمِ الذي ينظمُ الجَاهِزَ داخلَ

(١) يُرَاجَعُ: محمد بكاي، التصورات التَّدَاوُلِيَّة لمبحث القَصْدِيَّة، ص ١٩٣.

(٢) يُرَاجَعُ: جاك موشلر – آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عز الدين المجدوب، دار سيانترا — تونس،١٩٩٤م ،ص ٧٥ .

(٣) طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، منشورات جامعة الكويت، ١٩٨٤م، ص ١٩.

(٤) يُرَاجَعُ: شريفة أحمد حسن، وعائشة صالح بابصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ص١٠٥.

قُدراتهِ التَّوَاصُلِيَّةِ انسِجامًا معَ نظُم العَلاقاتِ الاجتِمَاعِيَّةِ، فصارَ المعنَى مُعبِّرًا عنْ أحاسيسِ المخاطبينَ، وأفكَارِهِم؛ أي عَن مقاصِدَهِم(١).

وقد قدَّمَ أُوستين تصنيفًا للأفْعالِ الكَلَاميَّةِ، وقسَّمَها حسبَ قوَّتها الإنجازِيَّةِ إلى خَمسَةِ أفعالٍ هيَ: أفعالُ الأحكَامِ، وأفعالُ القراراتِ، وأفعالُ التَّعَهُّدِ، وأفعالُ السُلُوكِ، وأفعالُ الإيضاحِ(٢).

واقترحَ سيرلُ (John Searle) خَمسةَ أَصنافٍ؛ هِيَ: الإخباريأَّتُ أو التَّقاريرُ- الأَوامرُ أو التَّوجيهَاتُ- الوعودُ أو الالتزاميَّاتُ- التَّصْريحاتُ أوِ التَّعْبِيراتُ- الإنجازيَّاتُ أو الإعلانيَّاتُ(٣).

وربَّما تَتدَاخَلُ أفعالُ الإخباريَّاتِ عندَ سيرلَ؛ معَ أفعالِ الإيضاحِ عِندَ أُوستين، ومنَ الممكِنِ تناولُهُما في إطَارٍ وَاحِدٍ لكون جهود سيرل تطويرًا وإنضاجًا لما عند أوستين، لأنهما يصدران من منبع واحد، ولنبدأ أولا بدور أوستين في الأفعال الكلاميّة.

---

(١)- محمد بكاي، التصورات التَّدَاوُلِيَّة لمبحث القَصْدِيَّة، ص ١٩٢، ١٩٣.

(٢) يُرَاجَعُ: ليندة قياس، لسانيات النص، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٩٢، ١٩٣.

(٣) يُرَاجَعُ: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللُّغَويّ المعاصر، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٥٠، ويُرَاجَعُ: مختار درقاوي، الآليات التَّدَاوُلِيَّة لتحليل الخطاب من وجهتيْ نظر الأصوليين والتداولين المحدثين، الندوة الدولية الثانية، قراءة التراث الأدبي واللُّغَويّ في الدراسات الحديثة، جامعة الملك سُعُود، ٥٢-٢٧/ ٤/ ١٤٣٥- ٢٥- ٢٧/ ٢/ ٢٠١٤، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

٣/١- الأَفْعَالُ الكَلَاميَّةُ عندَ أوستين:

٣/١/١- أفعالُ الأَحكَامِ: (Verdictives)

ويتَمثَّلُ في حُكْمٍ يُصدرُهُ قاضِي المحكَمةِ، أو هيئَةٌ مُعيَّنةٌ[١].

يمثِّلُ الملكُ سَلْمَانُ – حَفِظَهُ اللهُ- أعَلَى سُلطَةٍ في البلَادِ، ومِن ثمَّ قرارهُ يدخلُ في أفعالِ الأحكامِ؛ كَقَولِهِ: **"فَلَقَدْ سَعَى الإرهابيُّونَ إلَى زَعْزعَةِ الأمنِ والاستقرارِ في معقلٍ مِن أهَمّ معاقلِ الإسْلَامِ وفي أطهَرِ البقَاعِ وجوَارِ مَسْجدِ الرَّسُولِ ﷺ، وفي هذَا الصَّددِ فإنَّ تطبيقَ شرعِ الله، والتَّعَاوُنَ بينَ الشَّعْبِ والحكومةِ، ويقظةَ الأجهزةِ الأمنيَّةِ وشَجاعَةَ مَنسُوبيها، كُلُّ ذلكَ بعدَ توفيقِ اللهِ تَعَالَى سَوفَ يَحُولُ دُونَ تَحقيقِ هَؤُلاءِ المجرِمينَ مَقاصِدَهم وأَهدَافَهم، ونحنُ عَازمُونَ وبكلِّ حَزمٍ عَلَى التَّصدِّي للإرهابِ وأخطارِهِ، ولنْ نتَسَاهِلَ في تطبيقِ الأنظمَةِ عَلَى كُلِّ مَن تُسوِّلُ لهُ نفسُهُ العبَثَ بأمنِ ومقدراتِ بلادِنا الغاليَةِ"**[٢].

والفعل الكلامي هنا في قوله" ونحنُ عَازمُونَ وبكلِّ حَزمٍ عَلَى التَّصدِّي للإرهابِ وأخطارِهِ" فقد مارسَ الإرهابيُّونَ أبْشعَ الجرائِمِ؛ حيثُ أرادُوا في المسجِدِ الحرامِ إلحَادًا بِظُلْمٍ، فقَدْ جَاءَ الحُكْمُ منَ الملكِ، وهو تطبيقُ شَرْعِ الله،

---

(١) يُرَاجَعُ: ليندة قياس، لسانيات النص، ص ١٩٢.

(٢) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكيّ السَّنَويّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

وقد أفسَدُوا في الأرضِ؛ فيكونُ حدُّ الحَرابةِ جَزاءَهُم، وتطبيقُ الحدودِ عَلَيهِم؛ سَوفَ يَحولُ دُونَ تنفيذِ هذهِ الفئاتِ المنحرِفةِ والضَّالةِ أهدَافُهم وأغْراضُهم.

ويأتي الحُكمُ الثَّاني؛ وهُوَ تطبيقُ الأنظمَةِ، ويكونُ المقصِدُ مِن هَذَا الحُكْمِ؛ تَهديدَ كُلِّ مَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نَفسُهُ أَنْ يَعبثَ بأَمنِ الوَطنِ، أو الانضمَام إلى الفِئاتِ الإرْهابيَّةِ التي تمثِّلُ خطرًا عَلَى البلادِ والمَوَاطِنِينَ.

ويأتي توجيهُ الملكُ – حَفِظَهُ اللهُ- بمثابةِ فِعلٍ مِن أفعالِ الأَحكامِ؛ حَيثُ يقُولُ: **" لا يخفَى عليكُم الجُهُودُ التي تبذُلُها الدَّوْلَةُ لإيجادِ المزيدِ مِن فُرصِ العَملِ والتَّدريبِ والتَّأهيلِ لشبَابِ وشاباتِ الوطَنِ، وقدْ وجَّهْنا سُمُوَّ وَليّ العَهدِ رئيسَ مجلسِ الشُّؤونِ الاقتصادِيّةِ والتَّنميةِ بالتركيزِ عَلَى تطويرِ القدراتِ البَشَريَّةِ وإعدَادِ الجيلِ الجديدِ لوظائفِ المستقبلِ، وقدْ شَهدتْ بلادُنا انطلاقَ قِطَاعاتٍ ضَخْمةٍ وواعِدةٍ؛ مثلَ السِّياحَةِ والطَّاقةِ المتجدّدةِ والتَعَدّينِ، وكلُّ هذَا سيُسهِمُ في بناءِ سوقِ عملٍ متَّزنٍ يراعِي احتياجاتِ المستقبلِ، ويُعيدُ هيكلةَ نفْسِهِ بكَفاءَةٍ عَاليةٍ تَستَجِيبُ للمُتغيِّراتِ**[1].

نرى الحكمَ هنا في الفِعلِ الماضِي ومتعلِّقاتِهِ: "وقدْ وجَّهنا سُمُوَّ ولي العَهدِ" وتمثَّلَ التَّوجيهُ في تطويرِ القُدراتِ البَشَريَّةِ، وقد جاءَ المقْصِدُ وَاضِحًا في الآثارِ المترتّبةِ عَلَى فعلِ الحُكمِ، في انطلاقِ قطاعِ السِّياحةِ، وقطاعِ الطَّاقةِ المتجدّدةِ، وقطاعِ التَعَدّينِ، ويكمنُ خلفَ هذهِ الانطلاقَةِ مجموعةٌ منَ المقَاصِد؛ أهمُّها:

---

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكيّ السَّنَويّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الثالثة من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى (مصدر سابق)

بناءُ سُوقِ عَمَلٍ مُتوازنٍ، يحقِّقُ للمُواطنينَ الاحتيَاجَاتِ المستَقبليَّةَ؛ بحيثُ يتحوَّلُ إلى سُوقٍ واعدَةٍ.

ولعلنا نلحظ مقصدية الخطاب في أفعال الأحكام التي تنبئ عن قصد الملك من خطابه؛ كما في قوله: (وقدْ وجَّهْنا، سيُسهِمُ في بناءِ، ويُعيدُ هيكلةَ نفْسِهِ، تَستَجِيبُ للمُتغيّراتِ) فالتوجيه من الملك نفسه حفظه الله بصيغة الجمع يعطي قدرا كبيرا من الطمأنينة لتنفيذ هذه الوعود، بل بتمامها على أفضل ما تكون، والتسويف بالسين يعطي انطباعا بسرعة الإنجاز والقدرات المحققة والخطط المعدة لتنفيذ البرامج التنموية، وإعادة الهيكلة فيها مقصدية الأمل بميلاد جديد لأن الهيكلة تغيير وتطوير، والاستجابة للمتغيرات فيها طواعية للقرارات الملكية بما يوحي بالتحام الشعب مع السلطة وثقته الكاملة فيها.

***

٣/١/٢– أَفعالُ القَرَاراتِ: (Exercitives) وتتَمثَّلُ في اتِّخاذِ قَرارٍ مُعيّنٍ، أو مُمارسَةِ سُلطَةٍ تَشريعيَّةٍ، أو قانُونيَّةٍ؛ كالإذْنِ والطَّرْدِ والحِرمانِ والتَّعيينِ(١).

وتتَعدَّدُ أفعالُ القرَاراتِ في الخِطَاباتِ، ويمكنُ اختيارُ بعضِ النَّماذجِ عَلَى سبيلِ التَّمثيلِ؛ لا الحصْرِ؛ مثلَ: **"وانطِلَاقًا مِنْ أَحكَامِ اتفاقيَّةِ مُنظمَّةِ التَّعَاوُنِ الإِسْلَاميّ لمكافحَةِ الإِرْهَابِ بجَميعِ أَشكالهِ ومَظَاهرِهِ، والقضاءِ عَلَى أهدافهِ ومُسبّباتِهِ، وأَداءً لوَاجِبِ حِمايةِ الأُمَّةِ مِن شُرورِ الجمَاعَاتِ والتَّنظيماتِ الإِرْهابيَّةِ المسَلَّحَةِ، أيًّا كانَ مَذهَبُها وتَسمِيتُها، التي تَعِيثُ في الأرضِ قَتْلاً وفَسَادًا، وتهدفُ إلى ترويعِ الآمنينَ، فَقدْ تمَّ تشكيلُ تحالفٍ عسكريٍّ إسلاميٍّ لمحارَبةِ الإِرْهَابِ بمبَادرةٍ منَ المَمْلَكَةِ، وذلك لتوحيدِ وتنسيقِ ودَعْمِ الجُهُودِ الإِسْلَاميَّةِ في مكافَحةِ الإرهَابِ"**(٢).

تَبدُو أَفعالُ القَرَاراتِ واضِحَةً في النَّصّ؛ كتنفيذ أَحكَامِ اتفاقيَّةِ مُنظمَّةِ التَّعَاوُنِ الإِسْلَاميّ لمكافحَةِ الإِرْهَابِ، وتشكيل تحالفٍ عسكريٍّ إسلاميٍّ، وتوحيدِ وتنسيقِ ودَعْمِ الجُهُودِ الإِسْلَاميَّةِ، وكلها من أفعال الإذن والتعيين: (تنفيذ، تشكيل، توحيدِ، تنسيقِ) واتفقت في البنية الصرفية الدالة على الإرادة بتضعيف عين الجذر؛ ولكن تبدو قصدية الحرمان والطرد فيها في الوقت ذاته؛ وذلك تُجاهَ الجمَاعَاتِ الإرهابيَّةِ، التي تجوسُ خِلَالَ دِيَارِ المسْلِمِينَ، وتَسْعَى في

---

(١) يُرَاجَعُ: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٦٢، ويراجع أيضًا: ليندة قياس، لسانيات النص، ص ١٩٢.

(٢) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكيّ السَّنَويّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

الأَرضِ فَسَادًا، خَاصَّةً الجَماعاتِ المسلَّحةَ؛ التي تَقتلُ الآمنينَ، وتروّعَ المَوَاطِنِينَ، ولا ترقبُ في مؤمنٍ إلًّا، ولا ذِمَّةً، ومِن هُنا جَاءَ فِعْلُ قَراراتِ الحرمان والطّردِ لمواجهَةِ الخَطَرِ الدَّاهِمِ بتشكيلِ تحالفٍ عسكريٍّ إسلاميٍّ لمحاربَةِ الإِرْهَابِ بمبادرةٍ من المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة، وفعلُ القرارِ هنا يُشيرُ إلى خطرِ الإرهابِ، فلا يمكنُ أن تواجهَهُ دولةٌ بعينِها، فلا بدَّ مِن تضَافُرِ الجُهُودِ، وتوحيدِ القُوى، لمكافحَةِ هذا المرضِ الخطيرِ الذي يُهدِّدُ جَسَدَ الأُمَّةِ.

وَلَا بُدَّ منَ اتّخاذِ بَعضِ القرَاراتِ في جَائحَةِ كُورُونَا" **حِينَما أَصَابتِ العَالَمَ جَائِحَةُ كُورُونَا المستجدّ حَرصْنَا عَلَى إقامَةِ الرُّكْنِ الخامِسِ مِن أركانِ الإِسْلَامِ في ظِلّ هذا الظَّرفِ الاستثنائيّ، ودَفعْنا إلى عَملِ المزيدِ من احتياطاتِ السَّلَامةِ الوقائيَّةِ، لمنعِ تفشّي الوباءِ وحِمايةِ الحُجَّاجِ والمُوَاطِنِينَ من انتشارِهِ، والمسَاهمةِ في الجُهُودِ العالميَّة لمحاصرةِ هذا الدَّاءِ، فاقتصرَ الحجُّ العامّ الماضي عَلَى عددٍ محدُودٍ جِدًّا مِن مواطنينَ ومُقيمينَ، بعدَ الاطمئنانِ عَلَى تطبيقِ أعلَى إجراءاتِ الأمانِ وتدابيرِ السَّلَامةِ لضَمانِ سلَامةِ ضُيوفِ الرَّحمَنِ مِن آثارِ هذهِ الجائحةِ وتبعاتِها**"[1] تبدُو أفعالُ القرَاراتِ في إقامَةِ الحجّ؛ كَأَخْذِ الاحتياطاتِ الوِقَائيَّةِ، والإسهامِ في الجُهُودِ العالميَّةِ في مُكافحةِ داءِ كُورُونَا، وتطبيقِ أعلَى درَجاتِ السَّلَامةِ.

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكيّ السَّنَويّ لِخَادِمِ الحَرمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثَّامِنَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

داءُ كُورُونَا مرضٌ له آثارُهُ السَّلْبِيَّةُ في دُولِ العالمِ خَطِيرةً ومُدمّرةً، ومِن ثَمَّ كثُرَتْ أفعالُ القرَاراتِ في الملفُوظِ الملكيّ، ولأهَمِيَّةِ الرُّكْنِ الخامسِ للإسلَامِ، كانَ القرارُ الملَكِيّ في إقامةِ هذا الرُّكنِ بأعدادٍ محدُودةٍ مِنَ المواطِنِينَ والمقيمينَ، واتّخاذُ الإجراءاتِ الوقائيَّةِ أمرٌ مُهِمٌّ؛ فإقامَةُ الحجِّ، ووقايةُ ضيُوفِ الرَّحمَن؛ يمثّلانِ نجاحًا للمَمْلَكَةِ، وهذا مَقصدٌ نَفسِيٌّ يُضافُ إلى المقَاصِد الكامِنةِ في أفعالِ القَراراتِ.

***

٣/١/٣– أفعال التَّعَهُّد: (Commissives) الغَايةُ منها هُو أنْ يلزمَ المتَكَلِّمُ نَفسَهُ بإنجازِ فعلٍ مُعَيَّنٍ، والأَفْعَال المعَبرّة عنها: يعدّ– يَضمَنُ– يُؤيّدُ– يَكفلُ(١).

ويتَجلَّى فِعلُ التَّعهُّد في قَولِ الملكِ حَفِظَهُ الله" **عمَلتِ المْلَكَةُ ولا تزالُ تعملُ لضمانِ استقرارِ إمداداتِ البترُولِ للعَالِم، بما يخدُمُ المنتجينَ والمستهْلِكِينَ عَلَى حدٍّ سَواءٍ، عَلَى الرَّغمِ منَ الظُّرُوفِ الاقتصادِيّةِ التي يَعِيشُها العَالمُ اليَومَ بِسَببِ جَائِحَةِ كُورُونَا، وانعكاسَاتها عَلَى أسواقِ البِتْرولِ العَالمِيَّة"**(٢).

يُعدُّ النّفطُ مِن أهمّ مصادرِ الدَّخلِ في المْلَكَةِ العَرَبيَّة السُّعُودِيَّة، وتمثّلُ المْلَكَةُ أهمَّ الدّولِ المصدّرةِ للنّفطِ في العالِم، وفي ظِلّ الظُّروفِ الاقتِصادِيَّةِ التي هَزَّتِ العالمَ؛ بسَببِ جَائِحَةِ كُورُونَا، وأثرَّتْ في اقتصادِ دولِ العالِم؛ فَجاءَ فِعلُ التَّعَهُّدِ، مُبينًا مَقصِدَ صَاحِبِ التَّعهُّد في إمدادَاتِ البترولِ لدولِ العالِم؛ خِدمةً للمُنتجينَ والمستهلِكِينَ.

وَيتَحوَّلُ فِعلُ التَّعهُّد إلَى المجْتَمَعِ الدَّولِيّ تُجاهَ المشرُوعِ الإيرانِيّ **"وإنَّ المْلَكَةَ لتؤَكّدُ عَلَى خطُورةِ مشروعِ النّظَام الإيرانِيّ الإقليميّ، وتدخُّلِهِ في الدّولِ ودَعمِهِ للإرهابِ والتَّطرُّفِ وتأجيجِ نيرانِ الطَّائفيَّةِ، مِن خِلالِ أذرعِهِ**

(١) يُرَاجَعُ: ليندة قياس، لسانيات النص، ص ١٩٢.

(٢) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثَّامِنَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

المختلفةِ، وتُنادِي بضَرورةِ اتّخاذِ موقفٍ حازمٍ من قبلِ المجْتَمَع الدَّولِيّ تجاهَهُ، يضمنُ معالجةً جَذْرِيَّةً لسَعي النِّظَامِ الإيرانِيّ للحصُولِ عَلَى أسلحةِ الدَّمَارِ الشَّامِلِ وتَطويرِ بَرنامجِهِ للصَّواريخِ الباليستيَّةِ وتدخُّلاتهِ في الشُّؤونِ الدَّاخِلِيَّةِ للدّولِ الأُخرَى وَرِعَايتِهِ للإرهابِ وتهديدِهِ للسّلمِ والأمنِ الدَّولِيّينِ"[1].

مَازَالتِ مقَاصِدُ أفعال التعهد كما نلحظُ في (تؤكّد، تنادي، يضمَنُ) تؤدّي قصديَّة المتكلّم بإبراز دزر المملكة تجُاهَ المشروعِ الإيرانِيّ الذي يَسْعى إلى التَّمدُّدِ في المنطقةِ، ومِن ثمَّ يتَّخذُ هذا المشرُوعُ مَجمُوعةً منَ الوَسائلِ؛ مِن أهمِّها: دعْمُ الإرهابِ؛ وخَلقُ الفِتنِ، وزرَعُ الفُرقةِ والشِّقَاقِ، خاصَّةً بينَ السُّنَةِ والشِّيعَةِ؛ كلّ هذا دفعَ المَمْلَكَةَ أن تتوجَّهَ إلى المجْتَمَعِ الدَّولِيّ؛ لاتّخاذِ الإجراءاتِ اللَّازمةِ نحوَ المشروعِ الإيرانِيّ، بعدما أبرزت موقفها القصديّ بوضوح من خلال أفعال التَّعهُّدِ.

ويأتي فِعْلُ التَّعَهُّد "يَضمنُ مُعالجةً جَذْرِيَّة" معبرًّا عن قصدية المتكلم في إبراز موقف دولته؛ حيثُ إنَّ أسلحَةَ الدَّمَار الشَّامِلِ؛ أو البرنامج النَّوَويّ الإيرانِيّ، وبرنامج الصَّواريخِ؛ يُهدِّد المَمْلَكَةَ، ودِولَ الجوارِ، فكانَ فعلُ التَّعَهُّد القصدُ منهُ مواجهَةُ هذا المشروعِ الذي يمثّلُ خَطرًا شديدًا عَلَى الأمنِ والسَّلَامِ.

---

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثَّامِنَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

وَيَأْتِي فِعلُ التَّعهُّدِ في أقوى صوره حين ينسب إلى الله غز وجلّ ليصير أقوى العهود في قولِ الملكِ – حَفِظَهُ الله–: " **ويأتي في مُقدّمةِ التزامَاتِنَا مَا شَرَّفَ اللهُ بهِ بلادَنا مِن خِدْمةِ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ وقَاصدِيهما مِن حُجَّاجٍ ومُعتمرينَ وزُوَّارٍ، وهُو التزامٌ نفخرُ ونعتزُّ بهِ، وقدْ عاهَدْنا الله ﷻ عَلَى بذلِ الغالي والنَّفيسِ في سبيلِ ذلكَ، ويأتي في هذَا السِّيَاقِ اهتمامُ الدَّوْلَةِ بعِمَارةِ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ وتَوسِعتِهما**"(١).

لَقَدْ شرَّفَ اللهُ المَمْلَكَةَ لخدمةِ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ، وخِدمةِ ضيُوفِ الرَّحمَنِ مِن الحُجَّاجِ والمعتمرينَ، وهذا مما لا شكَّ فيهِ مَصدرُ فَخرٍ واعتِزازٍ لأيَّةِ دَولةٍ شَرَّفها اللهُ بهذَا الأَمرِ؛ وبالتَّالي جَاءَ فعلُ التَّعَهُّدِ مَعَ اللهِ سبحانَهُ وتعالي؛ لأنَّ الخِطَاب يوقنُ بأنَّ التَّشريفَ من قبلِ الله ﷻ، فالعَهْدُ لبَذلِ الغَالي والنَّفيسِ في خِدمةِ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ؛ وبالتَّالي يأتي الاهتمامُ بعمارةِ الحَرَمَينِ، ومَشرُوعِ التَّوسِعَةِ خيرُ بُرْهانٍ عَلَى ذَلكَ.

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الرَّابِعَة من الدَّورَة السَّادِسَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

٤/١/٣– أفعالُ السِلُوكِ: (Behabitives) تُعبّرُ عن ردِّ فعلٍ لِسُلُوكٍ ما، والأَفْعَالُ المعبرةُ عَن ذلكَ: يَعتذِرُ– يَشكُرُ– يُواسِي– يتَحَدَّى(١).

ومن أفعال السّلوك المتكررة في الخطاب الملكيّ أَفعالُ الشُّكرِ، ونذكُرُ منها" **ونحمدُ الله الّذي منَّ علينا بشَرفِ خِدمةِ بيتهِ الحرامِ ومَسجدِ رسُولهِ عليهِ أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلَامِ، كما نشكرهُ ﷻ عَلَى فضلهِ وتوفيقهِ إلى النَّجَاحِ المتميّزِ لموسمِ حَجِّ العامِ الماضِي، وهذَا مَا لَمسنَاهُ مِن مَشَاعِرِ حُجَّاجِ بيتِ الله الحرَامِ والمسؤولينَ من دولٍ مختلفةٍ**(٢).

أَعظمُ آياتِ الشُّكْرِ؛ هي للهِ ﷻ عَلَى نِعمِهِ؛ وفي هذا الخطابِ؛ تتوجَّهُ المقصدية إلى حمد الله ﷻ عَلَى توفيقِ المَمْلَكَةِ عَلَى نجَاحِ مَوسمِ الحجِّ، وهذا النَّجَاحُ مَقصدٌ لهُ أهميتُهُ العظمى؛ ومِن هُنا جَاءَ فِعلُ السِلُوكِ مُوجِّهًا الشُّكرَ للهِ صَاحبِ المنَّةِ والفَضْلِ عَلَى هذَا النَّجاحِ.

ويتوجَّهُ الخِطَابُ بالشُّكرِ إلى مجلسِ الشُّورَى" **أشكرُ معالي رئيسِ مجلسِ الشُّورَى، والإخوةَ والأخواتِ الأعْضاءَ في المجلسِ عَلَى جُهُودِهم ومسَاهمَاتِهم، مُتمنيًا لهُم التَّوفيقَ والسَّدَادَ**(٣).

ونرَى الشُّكرَ نَفسَهُ لِرئيسِ المجلِسِ والأعضَاءِ في خِطابٍ آخرَ، يَتوَجَّهُ الملكُ – حَفِظَهُ اللهُ– بالشُّكرِ لمجلسِ الشُّورَى: رئيسًا وأَعْضاءَ، وهذا يدلُّ

---

(١) يُرَاجَعُ: ليندة قياس، لسانيات النص، ص ١٩٣.

(٢) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الثانية من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

(٣) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الثانية من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

دلالةً واضِحَةً عَلَى التَّناغُم والانسجامِ بين السُّلطة التَّنْفِيذِيَّة والمجلس، ومن ثمَّ يكونُ المقصِدُ الكَامِنُ في فِعْلِ السُلُوكِ إِظهَارَ هذَا الانسِجامِ بَينَ السُّلْطتينِ للشَّعْبِ.

وتتَّسِعُ دَائرةُ الشُّكرِ في الخِطَابِ الملَكِيّ **"وفي هذه المناسبَة، أكرّرُ شُكري لإخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي المُوَاطِنِينَ والمقيمين عَلَى أرض المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة، عَلَى تفهمهم وتعاونهم في اتّباع التَّعليماتِ وتنفيذ الإجراءاتِ، كما أشكرُ أجهزةَ الدَّوْلَةِ كافَّةً، واللّجانَ المشكَّلَةَ وفِرقَ العملِ المنبثقةَ منها، عَلَى ما تبذلهُ جميعُها في سَبيلِ مُكافَحةِ هَذهِ الجائحَةِ العَالمِيَّة"**(١).

إنَّ نجاحَ المَمْلَكَةِ في مواجهَةِ جائحةِ كُورونا، وتَعاون أبناءِ المَمْلَكَةِ، والمقيمينَ، واتّباعِهِم تعليماتِ السَّلَامةِ، وتنفيذِهِم الإجراءَاتِ الاحترازيَّةَ، دَفعَ الملِكُ – حَفِظَهُ الله– إلى شُكرِ الجميعِ؛ بأُسْلُوبٍ يصِلُ إلى أعَلَى دَرَجَاتِ التَّلطُّفِ في الخِطَابِ، عَبرَ الملفوظِ اللُّغويّ" إخوَاني وأَخَوَاتي وأبنائي وبناتي"، ويتوجَّهُ الخِطَابُ أيضًا إلى أَجهزةِ الدَّوْلَة، واللّجان المشكَّلة لمواجَهةِ الجائِحَةِ، وكذلكَ فِرَق العملِ المنبثقَة مِنَ اللّجَان؛ إنَّ الجُهُودَ المبذولةَ مِن هذهِ الأَجهزةِ، والتَّعَاوُن المجْتَمَعيّ، يَستحقُّونَ هذا الشُّكرَ، ويكُونُ المقصدُ مِن هذا الفِعلِ السُلُوكِيّ تشجيعَ الجميعِ عَلَى الاستمرارِ في مُواجهةِ الجائحَةِ، حتَّى تنتهي.

---

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثَّامِنَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

٣/١/٥– أَفعَالُ الإيضَاحِ: (Expositives) الهدَفُ مِنهَا تسويغ وِجهَةِ نَظَرٍ مُعَيَّنةٍ، أو الإفصَاحُ عَن رَأْيٍ، وإثبَاتُ ذلكَ بالبرَاهينِ والحُجَجِ، ومما يدل عليها الأَفْعَال الآتية: أُثبتُ، وأُنكرُ، وأُلاحِظُ، وأشُكُّ، وأُصوِّبُ[١].

ويتفق أوستين في هذهِ الأَفْعَالِ الإخباريّاتِ أو التَّقاريرُ مع تصنيفِ سيرل للأفعالِ الكَلَاميَّة، وتكمنُ غايتُهما الكَلَاميَّةُ في جعلِ المتَكَلِّمِ مَسؤولًا عَن وجودِ وَضعِ الأشياءِ، واتِّجاهِ المطابقةِ في الوضْعِ الإخباريّ.

والغَرضُ الإنجازيّ لهذهِ الأَفْعَالِ نَقلُ المتَكَلِّمِ لواقعةٍ مِن خلَالِ قَضِيَّةٍ معيَّنةٍ، وأفعالُ هذا الصّنفِ تحملُ الصِّدْقَ والكذبَ، وتتضمَّنُ أفعالَ الإيضاحِ[٢].

وتتجلَّى أفعالُ الإيضاحِ في الاستنكارِ في الخِطَاباتِ الملكيَّةِ الشوريّة عَلَى حدِّ قولِ الملكِ –حَفِظَهُ الله– " **ولا نزالُ نأملُ بأن تُحَقِّقَ الجُهُودُ الدَّوليّةُ من خِلالِ المبعوثِ الأمميّ نتائجَ إيجَابِيَّةً تُنهِي مُعاناةَ الشَّعْبِ اليَمَنِيّ، وتُحَقِّقَ الأمنَ والاستقرارَ في اليَمَنِ الشَّقِيقِ، وفي هذا السِّيَاقِ نُعبّرُ عَنْ تنديدِنا واستنكارِنا لمحاولةِ الانقلابيّينَ الحُوثِيّينَ استهدافَ الأماكنِ المُقَدَّسَةِ، والّذي لاقَى شَجْبًا واسْتِنْكَارًا عالميّينِ، لما في هذه الخطُواتِ الْإِجْرَامِيَّةِ من اِسْتِفْزَازٍ لمَشَاعِرِ المسْلِمِينَ في أنحاء العَالمِ كَافَّةً**[٣].

---

(١) يُرَاجَعُ: ليندة قياس، لسانيات النص، ص ١٩٣.

(٢) يُرَاجَعُ: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص ٣٠.

(٣) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكيّ السَّنَويّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

إنَّ تَعَدِّي الحُوثِيّينَ عَلَى الأماكنِ المقَدَّسَةِ؛ يُعدُّ أَمْرًا مُستفزًّا لمشَاعِرِ المسْلِمِينَ في كُلّ أنحاءِ العَالمِ، وهذا الأمرُ غَيرُ مقبولٍ مَحليًّا وعَالميًّا، ولهذَا جَاءَ فِعلُ الإيضَاحِ مُتمثّلًا في استِنكَارِ الخِطَابِ الملَكيّ؛ مُعبّرًا عن استنكارِ المسْلِمِينَ جَمِيعًا لفعلِ جمَاعةِ الحوثيّ المشينِ، واتَّسعَ الفِعلُ ليشملَ اسْتِنْكَارًا عَالميًّا.

والتَّحيُّز الأَمريكِيّ لدولةِ الاحتلالِ ضِدَّ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ؛ لاقَى اسْتِنْكَارًا في الخِطَابِ الملَكِيّ " **إنَّنا نؤكّدُ موقفَ المْلَكَةِ الثَّابتَ مِنَ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ في قضيّتِهِ العادلةِ، والمْلَكَةُ تُعتبرُ القَضِيَّةَ الفَلَسْطِينِيّةَ في مُقدّمةِ اهتِمامَاتِها، وسيظلُّ موقِفُها كمَا كانَ دائمًا مُسْتَنِدًا إلى ثَوَابتَ ومُرتكزاتٍ تهدفُ إلى تحقيقِ السَّلَامِ العادلِ والشَّامِلِ، عَلَى أساسِ استردادِ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ لحُقُوقِهِ المشروعةِ، بما في ذلكَ حقّهُ المشروعُ في إنشاءِ دَولتِهِ المستقلَّةِ وعاصمُتها القُدْسُ الشَّرْقِيَّةُ وَفقًا لقراراتِ الشَّرْعِيَّةِ الدَّولِيّةِ ذاتِ الصِّلةِ، ومبادرةِ السَّلَامِ العَرَبِيَّةِ التي رَحَّبَ بها المجْتَمَعُ الدَّولِيُّ, وفي هذهِ المناسبةِ فإنَّ المْلَكَةَ تؤكّدُ استنكارَها وأسفَها الشَّديدَ للقرارِ الأَمريكِيّ بشأنِ القُدْسِ لما يمثّلُهُ من انحيازٍ كَبيرٍ ضِدَّ حُقُوقِ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ التَّاريخيَّةِ والثَّابتةِ في القُدْسِ التي كَفَلتْها القراراتُ الدَّولِيّةُ، وحَظيَتْ باعترافِ وتأييدِ المجْتَمَعِ الدَّولِيّ**"[1]

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الثانية من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

كَانَ للقَضِيَّةِ الفَلَسْطِينيّةِ حُضُورٌ بارِزٌ في الخِطَاباتِ الملَكيَّةِ، فلَم يكد يخْلو خِطابٌ منَ خطاباته الشّوريّة من الحديثِ عنِ القَضِيَّةِ، والتَّأكيدِ عَلَى حقِّ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ في تقريرِ مَصيرِه، واستردادِ حُقُوقِهِ المشروعةِ، وإنشاءِ دَولتِهِ المستقلَّةِ وعاصمتِها القُدْسِ الشَّرْقِيَّةِ، ومِن هُنا جاءَ استنكارُ المَمْلَكَةِ للقرارِ الأَمريكِيّ؛ الذي ينصُّ عَلَى القُدْسِ عاصِمةً لدولةِ الاحتلالِ، وهذا القرارُ يمثّلُ انحيازًا ضدَّ الشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ، وفعل الإيضاحِ المتمثِّل في الاستنكارِ جاءَ مُنسجمًا، ومُتوافقًا لرؤيةِ المَمْلَكَةِ الثَّابتِ تُجاهَ القَضِيَّةِ الفَلَسْطِينِيّةِ.

ويمكنا استكمال هذه الرؤية بما أضافه سيرل من إضافات مهمة لرؤية أوستين؛ منها:

٢/٣- الأَفْعَالُ الكَلَاميَّةُ عندَ سيرل:

١/٢/٣- التَّوجِيهِيَّاتُ (directives) وتُسَمَّى الأمريَّاتِ أَو الطَّلبيَّاتِ، وغَرضُها الإنجازيُّ محاولةُ المتَكَلِّمِ توجيهَ المخاطَبِ لفعلِ شيءٍ ما[١]. ويَدخلُ ضِمنَ أفعالِهِ: الاستِفهَامُ، والأَمرُ، والرجاء والاستعطاف، والتَّشْجيعُ، والدَّعوَةُ، والإذْنُ، والنَّصْحُ[٢].

يَحملُ الاستفهامُ دلالةَ السُّؤَالِ، ولم يأتِ السُّؤَالُ بِصِيغتهِ المباشرةِ، و يَرِدُ في الخِطَابات مُوجّهًا للذَّات العليَّةِ، في مفتتحِ الخِطَابِ أو ختامِهِ، وتكونُ بصيغةِ الفعلِ، أو اسمَ الفاعلِ؛ ولَعَلَّنا نجدُ ذلكَ في بدايةِ الخِطَابِ وختامِهِ "**بسمِ اللهِ**

(١) يُرَاجَعُ: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللُّغَويّ المعاصر، ص ٨٢.

(٢) يُرَاجَعُ: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١١، ص ٦٠.

وعَلَى بركةِ اللهِ وبعونِهِ وتوفيقِهِ نفتتحُ أعمالَ السَّنَةِ الأُولى منَ الدَّورَةِ السَّابِعَةِ لمجلسِ الشُّورَى، سَائلينَ اللهَ العَزِيزَ القديرَ أنْ يوفِّقَنا جَمِيعًا لخدْمةِ الدِّينِ، ثمَّ الوَطنِ والمواطنِ"."**في الختامِ، أسألُ المولَى القديرَ لكُم العونَ والتَّوفيقَ في دورتِكُم الجديدةِ، وأَدْعُو اللهَ العليَّ العظيمَ أن يحفظَ بلادَنا وأمتَنا مِن كلِّ مَكرُوهٍ، وأنْ يُديمَ عَلَينا نِعَمهُ الظَّاهِرةَ والباطنةَ، ويوفِّقَنا لما يحبُّهُ ويرضاهُ.. والسَّلَامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ"**(١).

السُّؤَالُ موجّهٌ للهِ تَعالَى ربَّما هذَا قد يكونُ تَقْليدًا في بدايةِ الخِطَاباتِ، وهو دليلٌ عَلَى ارتباطِ المخلوقِ بالخالقِ، فالعونُ والتَّوفيقُ منَ الله وحدَهُ دونَ غيرِهِ، وسؤالُ اللهِ يكمنُ فيه أيضًا توجيهُ المخاطبين إلى التَّوَجُّهِ إليه ﷻ، وطلبِ المددِ والعونِ منهُ، والسُّؤَالُ في الخِطَابِ للدّعاء والتَّضرُّعُ إلى الله ﷻ.

ولم نلمح فعلَ الأمرِ صريحًا في الخِطَابِ، بل ربَّما نلمحُ بعضَ الأساليبِ التي تحملُ الأمرَ "**وإنّني أطالبُكم جَمِيعًا أنْ تضعُوا مَصَالِحَ الوطنِ والمُوَاطِنِينَ نصبَ أعينِكُم دَائِمًا، وإبداءَ المرئيَّاتِ حِيالَ ما تتضمنهُ تقاريرُ الحكومةِ المعروضةِ عَلَى المجلسِ، والتَّشاوُر معَ المسؤولينَ، وعَلَى المسْؤولينَ في الجِهَاتِ كافَّةً التَّعَاوُنُ معَ المجلسِ، وتزويدُهُ بما يحتاجُهُ من معلوماتٍ، مُتمنيًا**

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

لكُم التَّوفيقَ في عملكُم الذِي نعقدُ عليهِ آمالًا كَبِيرةً، ونحنُ عَلَى يقينٍ بأنَّكم إنْ شاءَ الله أهلٌ لِذلكَ(١).

يطلبُ الملكُ – حَفِظَهُ اللهُ– من أعضاءِ المجلسِ أن يَضَعُوا مصلحةَ الوطنِ والمواطِنِينَ نصبَ أعينِهم، وهو فعلٌ إنجازيٌّ يوجّهُ المخاطبينَ/ أعضاءَ المجلسِ إلى تقديمِ مصلحةِ الوطنِ والمواطنِ فوقَ كلِّ شيءٍ آخرَ، كما يوجّهُ المسؤولينَ كافَّةً للتَّعاونِ معَ المجلسِ، وهذا الأُسْلُوبُ خبريٌّ لفظًا إنشائيٌّ معنًى، يحملُ دلالةَ الأمرِ.

ولا نكادُ نعثرُ عَلَى الأَفْعَالِ الأخرى في الخِطَاباتِ، فلا نجدُ لأفعَالِ الأمْرِ ذِكرًا في جلِّ خِطاباتِ الملكِ سلمانَ، حفِظَهُ اللهُ؛ مِمَّا يُؤَكّدُ بُعدَهُ التّلقائيّ التّامّ عن فكرِ التّسلُّط عَلَى رقابِ شعبِهِ ورعيتِهِ، بلْ هو ملتزمٌ بما يَذكرهُ في خطابِهِ من التَّأكيدِ عَلَى مَبدأ الشُّورَى؛ أساسًا مِن أُسسِ حُكمهِ الرّشيدِ.

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمِينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

٢/٢/٣- الوَعديَّاتُ أو الالتزَاميَّاتُ: (Commissives) تكمنُ غايةُ الوَعديَّاتِ أو الالتزَاميَّاتِ الكَلَاميَّةُ في التزامِ المتَكَلِّمِ بفعلِ شيءٍ ما[١]. "وشروطُ الإخلاصِ فيها يكمنُ في القصدِ؛ أي القيامِ بفعلِ شَيءٍ في المستقبلِ للمتَكَلِّمِ، وقدرتِهِ عَلَى أداءِ ما يُلزمُ بهِ نفسَهُ"[٢].

ونلحظُ هذهِ الوَعديَّاتِ أو الالتزَميَّاتِ في مجال السِيَاسَةِ الخَارِجِيّةِ **"أيُّها الإخوةُ والأخواتُ: في مجالِ السِّيَاسَةِ الخَارِجِيّةِ سَنَسْتَمِرُّ بالأخذِ بنهجِ التَّعَاوُنِ معَ المجْتَمَعِ الدَّولِيّ لتحقيقِ السَّلَام العالميّ، وتعزيزِ التَّفاعلِ معَ الشُّعُوبِ لترسيخِ قيمِ التَّسامُحِ والتَّعايُشِ المشتركِ، ونرَى أنَّ خيارَ الحلّ السِّيَاسِيّ للأَزَماتِ الدَّولِيّةِ هُوَ الأَمثلُ لتحقيقِ تَطلُّعاتِ الشُّعُوبِ نحوَ السَّلَامِ، وبما يفسَحُ المجالَ لتحقيقِ التَّنمِيَةِ"**[٣].

إنَّ سينَ الاستِقبالِ في الفِعلِ "سَنَسْتَمِرُّ" تدلُّ دلالةً واضحةً عَلَى فعلِ شيءٍ في المستقبلِ، والفعلُ قائمٌ في الحاضرِ، ولكنَّ هناكَ وَعْدًا بالاستمرارِ في هذا الفِعلِ القائمِ عَلَى التَّعَاوُنِ معَ المجْتَمَعِ الدَّولِيّ؛ لتحقيقِ السَّلَامِ العالميّ، وتَرسيخِ قيمِ التَّسَامُحِ، والتَّعايُشِ المشتركِ بينَ دِولِ العالمِ، كَمَا يُبيّنُ رؤيةَ

---

(١) يُرَاجَعُ: خليفة أبو جادي، في اللِّسَانِيَّات التَّدَاوُلِيَّة محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط١، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ٩٩.

(٢) طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص ٣١.

(٣) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

المَمْلَكَةِ في خِيَارِ الحلِّ السِّيَاسِيّ للأزماتِ التي تُعاني منها كثيرٌ مِنْ دولِ العالمِ؛ حتَّى تُحَقِّقَ الشُعُوبُ آمالَها في السَّلَامِ، وتحقيق التَّنميةِ، والقصدُ مِنَ الفِعلِ بيانُ دورِ المَمْلَكَةِ الرَّائدِ بينَ دِولِ العالمِ.

ويقطَعُ الملكُ وَعدًا عَلَى نَفسهِ في المستقبلِ عَلَى حَدِّ قولهِ: **"وستُواصِلُ المَمْلَكَةُ جُهُودَها دَعْمًا لهذهِ القَضِيَّةِ مِن أجلِ إقامةِ الدَّوْلَةِ الفَلَسْطِينِيّةِ وعاصمتِها القُدْسِ الشَّريفِ، وإعادَة الحُقُوقِ للشَّعبِ الفَلَسْطِينِيّ الشَّقِيقِ"**(١).

وتظلُّ القَضِيَّةُ الفَلَسْطِينِيّةُ مُسَيطرةً عَلَى الخِطَابِ الملكيّ، ويتعهَّدُ الملكُ بمواصلةِ الجُهُودِ لِدعمِ القَضِيَّةِ في المستَقبلِ، كمَا دعَمَها في الماضِي، والقَصْدُ مِنَ الفعلِ إقامةُ الدَّوْلَةِ الفَلَسْطِينِيّةِ وعاصِمتُها القُدْسُ الشَّرْقِيَّةُ، وكذلكَ إعادةُ الحَقِّ المسلُوبِ للشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ المنكُوبِ.

ويتَحَوَّلُ فِعلُ الوَعدِ إلى مُكَافَحَةِ الفَسادِ **"كَمَا أنَّ القَضَاءَ عَلَى الفَسَادِ واجتِثاثَ جذُورِهِ مهمةٌ وطنيَّةٌ جليلةٌ في سَبيلِ الحِفاظِ عَلَى المالِ العامِ وحمايةِ المكتسباتِ الوطنيَّةِ، ومنعِ التَّكسُّبِ غَيرِ المشرُوعِ الذي يُنافي ما جاءَ به الشَّرعُ الحنيفُ، وإنَّ الدَّوْلَةَ ماضيةٌ في نَهجِها الواضِحِ بمكافَحةِ**

(١) المصدر السابق

الفسادِ والقَضَاءِ عليهِ، والإعلانِ عن كلّ قضايا الفسَادِ، وما تتوصَّلُ إليهِ التَّحقيقاتُ بِكُلّ شَفافيةٍ[1].

الفَسَادُ جَريمةٌ بَشِعَةٌ تُقوِّضُ الدّولَ، وتُهدِرُ ثرَواتِها، وتَزدادُ مُعدَّلاتُ الفَقرِ، وتَزدادُ نِسبَةُ البطالةِ، وتتركّزُ الثّروةُ في يَدِ فِئةٍ مُعيّنةٍ؛ بينما يَعِيشُ السَّوادُ الأعظمُ منَ الشَّعْبِ تحتَ خطِّ الفَقرِ، مِن ثمّ أَصبحَ مُحاربتهُ واجتثاثُ جذورِهِ مهمَّةٌ وطنيَّةٌ، تتَضافرُ كلُّ الجُهُودِ من أجلِ الحفاظِ عَلَى المالِ العامِ، ولخُطُورةِ الفَسادِ، وصُعُوبةِ مُحاربتهِ، نَسَبَ الخِطَابُ فِعلَ الوعدِ وإنجازَهُ في المستقبلِ إلى الدَّوْلَةِ، وليسَ لفردٍ بعينهِ "وإنَّ الدَّوْلَةَ ماضيةٌ في نَهجِها الواضحِ بمكافحةِ الفَسَادِ والقَضاءِ عليهِ"، وعضَّدَ الخِطَابُ الأُسْلُوبَ بحرفِ التَّوكيدِ "إنَّ"، وتوجيهِ المخاطبينَ منَ الشَّعْبِ للتَّعاوُنِ، وعدَمِ الإقدامِ عَلَى هذهِ الجريمةِ البَشعَةِ.

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثَّامِنَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

٣/٢/٣- التَّعْبِيراتُ أو البوحيَّاتُ (Expressive) وَغَرَضُ التَّعْبِيراتِ أَوِ البَوحيَّاتِ الإنجازيُّ التَّعْبِيرُ عَنِ الموقفِ النَّفْسيّ في قَضِيَّةٍ ما، ويدخُلُ في هذا الصّنفِ أفعالُ: الشُّكرِ- والتَّهنئةِ- والاعتِذَارِ- والتَّعزيَةِ- والتَّرحيبِ[١].

وقدْ تناولنَا أَفعَالَ الشُّكرِ معَ أفعالِ السُّلُوكِ في تصنيفِ أوستين، ومِنَ الأَفْعَالِ التي وردَتْ في الخِطَاباتِ أفعالُ التَّعزيةِ، والتَّرْحيبِ.

فكانَ لشُهداءِ الحدّ الجنوبيّ نصيبٌ منَ الخِطَاباتِ" **وسَيظَلُّ شُهدَاؤُنا** ﷺ، **في ذاكِرَتِنا وعَائلاتِهم محلَّ رِعَايَتِنا واهتِمَامِنَا دَومًا، كَمَا أنَّنا سَنُواصِلُ بَرامِجَ تَطْويرِ قُوَّاتِنا العَسكريَّةِ بما في ذلكَ النُّهُوضُ بِبَرَامِجِ تَوطينِ الصِّناعاتِ العَسكَريَّةِ والتِقَنِيّاتِ اللَّازِمَةِ لها بِوَتيرةٍ مُتَسارِعَةٍ**"[٢]

إنَّ الأُسْلُوبَ هُنا بمنزلة التَّعزيَةِ، والمواسَاةِ، لَيسَ لِذَوي الشُّهدَاءِ، بَلْ للشَّعبِ كُلِّهِ، فهُم استُشهِدُوا مِن أجلِ الوطنِ، والدّفاعِ عَن مُقَدّساتِهِ، ومِن ثمَّ فقدْ أصبحُوا أيقونةً، تظلُّ خالدةً في الذَّاكرةِ، ولابدَّ من تطويرِ القوَّاتِ العسكريَّةِ، وتطويرِ الصِّناعاتِ العَسكريَّةِ، حتَّى يَستطِيعَ الجنودُ الثَّأرَ لإخوانِهم الشُّهداءِ.

والتَّحيَّةُ تَقليدٌ قَديمٌ في الخِطَاباتِ، وتَختلفُ مِن بِيئَةٍ إلَى بِيئةٍ، ومِن زَمَنٍ إلى زمَنٍ

---

(١) يُرَاجَعُ: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللُّغَويّ المعاصر، ص ٨٣.

(٢) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الثالثة من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

"بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلَامُ عَلَى نبيّهِ وصَحابتِهِ أجمعينَ الإخوةُ والأَخوَاتُ أعضاءَ مجلِسِ الشُّورَى السَّلَامُ عَليكُم ورَحمةُ الله وبرَكَاتهُ يسرُّنا افتِتاحُ أعمالِ السَّنَةِ الأُولى مِنَ الدَّورَةِ الثَّامنةِ لمجلسِ الشُّورَى"(١).

التَّحيَّةُ هُنا السَّلَامُ؛ تحيَّةُ الإسْلَامِ، وهذِهِ التَّحيَّةُ مُناسبةٌ للمتَكَلِّمِ والمخاطَبِ؛ فالدَّوْلَةُ تتّخذُ الشَّريعةُ الإسْلَاميَّةُ مِنهَاجًا يُطبَّقُ في كلِّ مناحِي الحَيَاةِ، وكذلكَ تنطلقُ مِن مبدأ الشُّورَى، مُنذُ المؤَسّسِ الأوّلِ — ﷺ- مِن ثمَّ يكونُ المقصدُ منَ التَّحيَّةِ التَّأكيدَ عَلَى منهجِ المَمْلَكَةِ المستمَدِّ مِن تَطبيقِ الكتَابِ والسُّنَّةِ.

***

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثَّامِنَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

٣/٢/٤– الإعلَانيَّاتُ: (Declaratives) غايَةُ الإعلَانيَّاتِ الكَلَاميَّةُ؛ وقتَ النُّطق بها؛ تكمنُ في إحداثِ تغييرٍ عن طريقِ الإعلانِ[١]. والغرض التَّداوليُّ هو إعلانُ حقائقَ غابتْ عَن ذِهنِ المخاطَبِ باختلَاطِ الأمُورِ لَديهِ، وتَفعيلِ الخِطَابِ، وتَسريعِ عَمَلِيَّةِ التَّواصُلِ والتَّفاعُلِ مِن طَرَفيْ، أو عنصريْ العَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِيَّةِ، وإفادةِ المخاطَبِ؛ لما يتضمَّنهُ النَّصُّ مِن حَقائقَ"[٢].

ويمكنا تحليل بعضَ النَّماذجِ الدَّالَّةِ عَلَى ذلكَ؛ نذكرُ منهَا **"إنَّ الفسادَ بكُلّ أنواعِهِ وأشكالِهِ آفةٌ خطيرةٌ تقوضُ المجْتَمَعاتِ، وتحُولُ دُونَ نَهضَتِها وتَنميتِها، وقدْ عَزمْنَا بحولِ الله وقوّتِهِ عَلَى مواجهتِهِ بعدلٍ وحَزمٍ لتنعمَ بلادُنا بإذنِ الله بالنَّهْضَةِ والتَّنميةِ التي يرجُوها كلُّ مواطنٍ، وفي هذا السّيَاقِ جاءَ أمرُنا بتشكيلِ لجنةٍ عُلْيا لقضَايَا الفَسَادِ برئاسَةِ سموّ وَليّ العَهدِ ونحمَدُ اللهَ أنَّ هؤلاءِ قلَّةٌ قليلةٌ ومَا بدرَ منهُم لا ينالُ مِن نزاهةِ مُواطِني هذهِ البلَادِ الطَّاهرةِ الشُّرفاءِ مِنَ الأُمراءِ والوُزراءِ ورِجَالِ الأَعمالِ والموظَّفينَ والعاملينَ عَلَى كافَّةِ المستوياتِ وفي مختلفِ مواقعِ المسؤُوليَّةِ في**

(١) يُرَاجَعُ: خليفة أبو جادي، في اللِّسَانيَّات التَّدَاوُليَّة محاولة تأصيلية في الدرس العربيّ القديم، ص ١٠٠.

(٢) عبد الباقي الخزرجي، ومهدي حسن نصر الله، القَصْدِيَّة الإنجازيَّة في خطاب البيان والتَّبيين للجاحظِ، مجلة الباحث، ع٣٢، الجزائر، ٢٠١٩م، ص ٥٠٩.

القِطاعَينِ: العَامِ والخاصّ، وكَذلكَ المقيمُونَ بها مِن عامِلينَ ومُستَثمرينَ الّذِينَ نعتزُّ ونَفخرُ بهم ونَشُدُّ عَلَى أَيدِيهم ونتمنَّى لَهُم التَّوفيقَ"[1].

يُوضّحُ الخِطَابُ خُطُورةَ الفَسادِ الذي يَهدِمُ المجْتَمَعاتِ، ويَحُولُ دُونَ نَهضَةِ الأممِ، وتَقدُّمِ الشُعُوبِ، ومِن ثمَّ لابُدَّ مِن فِعلٍ إنجازيٍّ يُواجهُ هَذِهِ الظَّاهِرةَ، وهذِهِ الآفةَ المدَمّرةَ؛ فَكانَ الأمْرُ الملَكِيُّ بتَشكيلِ لجنةٍ بِرئاسةِ وليّ العَهدِ لمكافَحةِ الفَسَادِ.

وهذا الأمرُ بمنزلة الإعلانِ؛ لكنَّ هُناكَ حقائقَ قدْ تغيبُ عَن ذهنِ المخاطَبِ، فجَاءَ الإعلانُ ليزيلَ اللَّبسَ، ويُوضّحَ الأَمرَ، وَقَدْ تختلطُ الأُمُورَ في ذِهنِ المتَلَقّي؛ فيظنُّ أنَّ الفسَادَ ظاهرةٌ تعمُّ المجْتَمَعَ بأسرِه؛ فبيَّنَ النَّسقُ اللَّفظيُّ أنَّ مُرتكبي هذهِ الجريمةِ قلَّةٌ، ولتفعيلِ الخِطَاب، وتسريعِ عَمَلِيَّةِ التَّواصُلِ بينَ طرفيْ الخِطَاب نفَى النَّصُّ الفَسَادَ عَلَى السَّوادِ الأَعظَمِ منَ المسؤولينَ، ووَصَفَهُم بالنَّزاهةِ؛ مُضيفًا لهم المواطِنِينَ الشُّرفاءَ، والمقِيمينَ الأُمناءَ.

ويَتَجَلَّى الفِعلُ الكَلَاميُّ في إشهار الملك حفظه الله ببدء المملكة في تنفيذ مشروعات تنموية ضخمة ذات اعتمادات كبيرة موفورة؛ توافرت نتيجة تدفق عائدات النفط، وبرزت هذه القصدية من الإعلانيَّاتِ المترتبة عليها في الخِطَابِ الملَكِيّ " **لقدْ أسهمَ ارتفاعُ أسعارِ النّفطِ خِلالَ السَّنواتِ الماضيةِ في تدفُّقِ إيراداتٍ ماليَّةٍ كَبيرةٍ حَرصَتِ الدَّوْلَةُ مِن خِلالها عَلَى اعتمادِ**

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكيّ السَّنَويّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الثانية من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

العَديدِ مِنَ المشَاريعِ التَّنمويَّةِ الضَّخمةِ وتطويرِ البنيةِ التَّحتيَّةِ إضَافةً إلى تعزيزِ الاحتياطيّ العامّ للدَّولةِ ممَّا مكّنَ بلادَنا بفَضلِ اللهِ مِن تجاوزِ تدَاعياتِ انخفاضِ أسعارِ النّفطِ، بما لا يُؤثّر عَلَى استِمرارِ مَسيرةِ البِناءِ وتَنفيذِ خُططِ التَّنميةِ ومَشروعَاتِها، ولقَدْ وَاصَلَ اقتصادُنا – ولله الحمدُ – نموَّهُ الحقيقيَّ عَلَى الرَّغمِ مِنَ التَّقلُّباتِ الاقتصادِيّةِ الدَّوليّةِ وانخفاضِ أسعارِ النّفطِ، والفَضْلُ– بعد الله – يَعُودُ إلَى السِّيَاسَاتِ الاقتصَادِيّةِ المتوازِنةِ والحكيمةِ التي تتبعُها الدَّوْلَةُ في ضبطِ الأوضاعِ الماليَّةِ العامَّةِ، والمحافَظةِ عَلَى الاستقرارِ والتَّوازُنِ بينَ الموارِدِ والإنفاقِ عَلَى المشروعاتِ التّنمويَّةِ الكَبيرةِ في جميعِ القِطاعاتِ"[1].

يُشيرُ الخِطَابُ إلى مُشكلةِ انخفاضِ أسعارِ النّفطِ، وهذهِ المشكلَةُ قدْ تثيرُ مخاوفَ لدى المخاطبِ، وهناكَ حقائقُ قد تغيبُ عن ذَهنِهِ، وقدْ تختلطُ عليهِ الأمورُ، وتدورُ في نفسِهِ بعضُ التَّساؤلاتِ؛ من أهمّها: كيفَ تواجهُ المَمْلَكَةُ هذهِ المشكلةَ؟ وكيفَ تُوفّر احتياجاتِ المَوَاطِنِينَ؟

فيأتي الفِعلُ الإنجازيُّ كَاشِفًا الحقائقَ التي غابتْ عَن ذِهنِ المخاطَبِ؛ فقد أفادتِ المَمْلَكَةُ مِن ارتفاعِ أَسعارِ النّفطِ في السَّنواتِ الماضيةِ؛ فاعتمدَتِ المشاريعَ التَّنمويَّةَ طويلةَ الأجلِ، وطوَّرتِ البنيةَ التَّحتيَّةَ، وعزَّزتِ الاحتياطيَّ العامَ للدَّولةِ، ومِن هُنا؛ تجاوزَتِ المَمْلَكَةُ هذهِ الأزمةَ عَن طريقِ اتّباعِ سِيَاسَةِ

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكيّ السَّنَويّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الرَّابِعَة مِنَ الدَّورَةِ السَّادِسَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

الاقتِصادِ المتوازنِ، والمحافظةِ عَلَى الاستقرارِ والتَّوازُنِ بينَ الموارِدِ والإنفاقِ عَلَى المشرُوعاتِ.

وهَذَا الفِعلُ الإعلانيُّ أَسهَمَ في تَفْعيلِ الخِطَابِ بينَ طَرَفَيِ التَّوَاصُلِ، كَمَا أَفَادَ المخَاطبُ بالحقائقِ التي تضمَّنَها النَّصُّ، وساعدَ عَلَى تَثْبِيتِها في نَفْسِهِ، كَمَا أَسهمَ في مَدِّ جَسُورِ الثِّقةِ بينَ طَرَفَيِ الخِطَابِ.

***

٤- المبدَأُ التَّعَاوُنِيُّ: (the cooperative principle)

مبدأ غرايس (ghrays) هو مبدأ التعاون الحواري وله عدد من القواعد من مثل قاعدة الكم والكيف والملاءمة إلى آخره واختلال إحدى القواعد يفرز الاستلزام الحواري، وقد تحقق منه في الخطاب الملكي الصدق والمعرفة المشتركة.

يَرتَبطُ المبدَأُ التَّعَاوُنِيُّ بغرايس؛ فقدْ " قَدَّمَ مَفَاهيمَ أكثرَ اتِّسَاعًا مِن مَفاهيمِ أوستين، وسِيرلَ، حَيثُ اقترحَ مَفَاهِيمَ تَنظيميَّةٍ للتَّواصُلِ مِنهَا؛ أنَّهُ مُؤسَّسُ مبدَأُ التَّعَاوُنِ دَاخِلَ التَّبادُلِ التَّعَاوُنِيّ حَولَ مَقَاصِدِ المشَارِكِينَ، وهذهِ المقَاصِدُ ليسَتْ في الواقعِ صَرِيحَةً بَينَ أَطرَافِ التَّواصُلِ والتَّبادُلِ"(١).

وتَكمنُ في المبدأ التَّعَاوُنِيّ عناصرُ خَفيَّةٌ في شَكلِ اتّفاقٍ ضِمنيّ مِن قبلِ المتخاطبينَ الذينَ يَظلُّونَ في عَمَلِيَّةِ منَ التَّواصُلِ بموجَبِ لُعبَةٍ ذَكِيَّةٍ مِنَ الاستنتاجاتِ(٢).

ويمكنُ دراسةُ المبدإِ التَّعَاوُنِيّ عِندَ غرايس مِن خِلالِ محورينِ رَئيسَينِ؛ هُما: الصِّدْقُ، والمعرفةُ المشتركةُ.

---

(١) محمد بكاي، التصورات التَّدَاوُلِيَّة لمبحث القَصْدِيَّة، ص ١٩٣.

(٢) يُرَاجَعُ: حفناوي بعلي، الشِّعريَّات والتَّداوليَّات مقاربة في المفاهيم والأقاليم وجماليَّات التَّلقي، مجلة التبيين، ع٢٣، الجزائر، ديسمبر ٢٠٠٤، ص ٥٧.

١/٤ – الصِّدْقُ (Honesty)

يُعَدُّ الصِّدْقُ في القصديَّة شَرطًا تَعاوُنيًّا رئيسًا؛ لنَجَاحِ الفِعلِ الكَلَاميّ. والمستويانِ: اللَّفظِيّ والذِّهنِيّ اللَّذانِ يُعبِّر بهما المتَكَلِّمُ عنِ الفِعلِ الإنجازيّ؛ لا بُدَّ أنْ يتَمَاشَيَا مَعَ شُروطِ الصِّدْقِ حتّى يَتمكَّنَ المتَلَقِّي مِن تَحديدِ الوظائفِ القَصْدِيَّةِ للفِعلِ الكَلَاميّ الّذي يُؤَدّيهِ المتَكَلِّمُ دُونَ خِداعٍ[١].

وتتّسِمُ كُلُّ خِطَاباتِ الملكِ سَلْمَانَ – حَفِظَهُ اللهُ – بالصِّدْقِ، وتَنأَى عَنِ التَّشويهِ والخِدَاعِ؛ فليسَ أمامَنا إلَّا أَنْ نسلُكَ سَبيلَ الاختيارِ حتَّى لَا يضِيقَ بنَا المجَالُ.

ويمكننا تحليل بعض النماذج لاختبار ذلك الصِّدْق في قولِهِ، حَفظَهُ اللهُ: **"وقَدْ أكَّدتِ البَياناتُ تَراجُعَ العَجزِ الماليّ حتَّى الرُّبعِ الثَّالِثِ من عامِ ٢٠١٧م بنسبةِ ٤٠ بالمائةِ مُقارنةً بالفَترةِ المماثلةِ منَ العامِ الماضِي.**

وطوّرتِ الدَّوْلَةُ الاستثمارَ في الصّناعاتِ العسكريَّةِ والتّحويليّةِ والاستهلاكيَّةِ لتقليلِ استيرادِ البضَائعِ مِن خَارجِ المْلَكَةِ إضافةً إلى التَّوسُّعِ في الخصخصةِ ويُتوَقَّعُ أن تُحَقِّقَ هذهِ الخُطواتُ في مجموعِها بإذنِ الله إيراداتٍ جيّدةٍ ومستدامةٍ ترفعُ الكفاءةَ وذلكَ من أجلِ تنويعِ الموارِدِ وتوفيرِ المزيدِ من فُرصِ العَملِ لأبنائِنا وبناتِنا"[٢].

---

(١) يُرَاجَعُ: شريفة أحمد وعائشة صالح، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ص ١١٤، ١١٥.

(٢) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبد العزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الثانية من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

اعتمدَ الخِطَابُ عَلَى الصِّدْقِ والشَّفافيَّةِ، فقدْ أكَّدَ عَلَى العَجزِ الذي تُواجهُهُ الموازنَةُ العامّةُ للدّولةِ، الذي وصَلَ إلى أربعينَ بالمائةِ؛ إذَا قُورنَ الأمرُ بالعامِ الماضِي. والفعلُ الكَلَاميُّ داخلَ النَّسَقِ اللَّفظِيّ يحقّقُ درجةً عاليةً منَ النَّجاحِ لاعتمادهِ عَلَى الصِّدْقِ، والبُعدِ عنِ الخِداعِ.

ومِن ثمَّ؛ يتّجِهُ الخِطَابُ إلَى بَيانِ الخُطَّةِ التي تُواجِهُ عَجزَ الموازَنةِ؛ التي تَقُومُ عَلَى تَطويرِ الاستِثمَاراتِ في الصّناعَاتِ العَسكَريَّةِ والتَّحويليَّةِ والاستِهلاكيَّةِ؛ بهدَفِ تقليلِ الاستيرادِ مِنَ الخَارجِ؛ كما تهدفُ الخُطَّةُ إلى التَّخفِيفِ عَن كَاهِلِ القِطَاعِ العامِ؛ فتَوسَّعتْ في الخَصْخصَةِ، وهذهِ الخُطَّةُ تزيدُ من كفاءَةِ الأفرادِ، وتوفّرُ فُرصَ العَملِ.

وتَقومُ هَذهِ الخُطَّةُ عَلَى فعلٍ إنجازيٍّ؛ يُعبّرُ بهِ المتَكَلِّمُ عنْ قَصدهِ؛ وفقًا لشُروطِ الصِّدْقِ؛ ممّا يكونُ من شأنِهِ دفعُ المخاطبِ إلى التَّعَاوُنِ والمشاركَةِ في خُطَّةِ التَّنميةِ والبِنَاءِ.

ولَعَلَّنا نَرى الصِّدْقَ أيضًا في الخِطَاب الملَكِيّ" **لَقَدْ شَرَّفَ اللهُ المَمْلَكَةَ بأَنْ جَعَلَهَا حَاضِنَةَ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ، اللَّذينِ تتُوقُ إليهِما نفُوسُ المسْلِمِينَ في كلِّ مَكانٍ، وشَرَّفَها بخدمَةِ ضُيُوفِ الرَّحمَنِ، ومنْ مُنطلَقِ اضطلَاعِ المَمْلَكَةِ بهَذِهِ المسؤوليَّةِ الجليلةِ؛ فَقَدْ جَاءَ بَرنامَجُ خِدمَةِ ضُيُوفِ الرَّحمَن عَلَى رَأسِ أولويّاتِ رُؤيةِ ٢٠٣٠ لإتاحةِ الفُرصَةِ لعَددٍ أكبرَ مِنَ المسْلِمِينَ لأداءِ مَناسِكِ الحجِّ والعُمرَةِ، وقدْ أثمَرَ هذا البَرنامجُ المبارَكُ نجاحَ المَمْلَكَةِ في استضَافَةِ أَعدادٍ أكبرَ منَ الحُجَّاجِ والمعتمِرينَ عامًا بَعدَ عامٍ معَ الاستِمرارِ في ما نُوليهِ مِن حِرصٍ بالغٍ عَلَى أنْ تَكُونَ رِحلةُ الحاجِّ والمعْتمِرِ مُنذُ**

مغادرتِهِ وطنَهُ حتَّى العَودة إليهِ رِحلةً ثريَّةً بالمشَاعِرِ الإيمانيَّةِ يؤدِّي خلَالها الحاجُّ والمعْتمرُ نُسَكَهُ وعِبَادَاتَهُ بكُلّ أمنٍ و يُسرٍ وطُمأنينةٍ"[1].

تتّسِعُ دائرةُ الخِطَابِ؛ لتَشملَ عدَدًا كَبِيرًا منَ المخاطبينَ؛ حيثُ يمثّلُ الحجُّ الرُّكْنَ الخامسَ من أركانِ الإسْلَامِ؛ فتتوقُ نفوسُ المسْلِمِينَ إلى الأماكنِ المقَدَّسَةِ، وتهوِي إليهَا الأفئدَةُ؛ وتَتَعَلَّقُ بها المهجُ والأرواحُ؛ فيكونُ الطَّرفُ الثَّاني مِن طَرَفَيِ الخِطَابِ جَمِيعَ المسْلِمِينَ.

ومِن هُنا يكونُ ثمّةَ اتّفاقٌ ضمنيٌّ بينَ المتَكَلِّمِ والمخاطبينَ، بأنَّ الممْلَكَةَ تقومُ بخدمةِ الحجَّاجِ والمعتمرينَ/ المخَاطَبِ، فاتَّسَمَ الخِطَابُ بالصِّدْقِ، وتَقديمِ رُؤيةٍ شَاملةٍ، وبرنامجٍ يستوعبُ أكبرَ عددٍ منَ الحجَّاجِ والمعتمرينَ مِن كلِّ دِوَلِ العالمِ، وتوفيرِ الأمنِ والسَّلَامِ لهمْ.

ومن ثمَّ؛ يُحقِّقُ الفعلُ الإنجازيُّ مَقصدَهُ منَ الصدق بينَ المخاطِبِ والمخاطَبِ، مِن خِلالِ مَجمُوعةٍ منَ المفاهيمِ التَّنظيميَّةِ التي تُحَقِّقُ هذا المبدأَ.

---

(١) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الرَّابِعَة من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

٢/٤- المعْرِفَةُ المشْتَرَكَةُ (Shared knowledge)

الخِطَابُ شرِكةٌ بينَ المخاطِبِ والمخاطَبِ، ويُعَدُّ المخاطَب طَرَفًا مُهِمًّا في الخِطَابِ؛ فهُو يَصِلُ "إلى غَايةِ المتَكَلِّمِ عَبرَ المعرفةِ المشترَكةِ بَينهُما، المتَمثّلةِ في الأعرَافِ والأَساليبِ اللُّغَوِيَّةِ؛ لَرَفعِ اللَّبْسِ والإفادةِ، وهُو مِنْ مَبَادئِ التَّعَاوُنِ عِندَ غرايسَ"(١).

مِن نَماذِجها " **إنَّنا مِن مَقَرِّ مَجلسِكُم المبارك نُؤَكِّدُ عَلَى أهميَّةِ دَوركِم الفَعَّالِ في تَعزيزِ شُمُوخِ هَذا الوَطنِ العَزِيزِ الذي غَرسَ جُذورَهُ وأَرْسَى رَكَائِزَهُ المؤسِّسُ يرَحِمَهُ اللهُ، وَوَاصَلَ البِنَاءَ والتَّمكِينَ مِن بعدِهِ أَبنَاؤُهُ ملُوكُ هذهِ البلَادِ المباركَةِ، لتكُونَ بَوصَلةَ التَّقدُّمِ، ومَنارَةَ الحَضَارَةِ، وموطنَ العَدلِ، وإشعاعَ السَّلَامِ للعَالمِ قَاطِبَةً**"(٢).

الخطاب مَعرفةٌ مُشتركةٌ بينَ المخاطِبِ والمخاطَبِ؛ فِكِلَاهُما تَجمَعُهُما لُغَةٌ مُشترَكَةٌ، وهذَا قَدْ يكُونُ كَافيًا لتَحقِيقِ مَبدَأ التَّعَاوُنِ بَينَهما، ودَورُ الملِكِ المؤَسّسِ – ﵀- في غَرسِ تلكَ الرَّكائِزِ مَعْرُوفٌ معرفةً مُشترَكةً بينَ المخاطِبِ والمخاطَبِ؛ فالأَمرُ جَلِيٌّ لا يَخفَى عَلَى أحَدٍ مِنَ المتَلَقِّينَ، وكَذلكَ دَورُ الأَبناءِ الملُوكِ في السَّيرِ عَلَى نَهجِ المؤَسّسِ؛ لَيسَ خَافيًا عَلَى جُمُوعِ المخَاطبينَ؛ فهَذهِ المعرِفةُ تُعضِّدُ التَّواصُلَ بينَ طَرفَي الخِطَابِ.

---

(١) شريفة أحمد حسن، وعائشة صالح بابصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ص ١١٦.

(٢) الملك سَلْمَان بن عبد العزيز، الخطاب الملكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعزيز آل سُعُود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثَّامِنَة لمجلِسِ الشُّورَى. (مصدر سابق)

ونَذكُرُ مِن نماذِجِ المعْرفةِ المشترَكةِ **"وفي مَجَالِ المسَاعَدَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ والتَّنمَوِيَّةِ قدَّمتِ المَمْلَكَةُ خِلَالَ العُقُودِ الثَّلَاثةِ الماضيةِ أكثرَ مِن (٨٦) مِليارَ دُولارٍ منَ المساعدَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ، استفَادتْ مِنهَا (٨١) دَوْلةً"**[١]

أَصبحَتِ المسَاعَداتُ الإِنْسَانِيَّةُ عُرفًا؛ تَنتهجُهُ المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة؛ لم تقِفْ عندَ دَولةٍ بعينِها؛ بلْ تمتَدُّ لتَشمَلَ كُلَّ مَنكُوبٍ، وكلُّ مُحتاجٌ، والعُرفُ مَعرفةٌ مُشترَكَةٌ بينَ المتَكَلِّمِ والمتَلَقِّي، وهذَا يُسهِمُ في التَّواصُلِ والتَّعَاوُنِ بَينَهُما.

وآخرُ نماذجِ المعرفةِ المشترَكةِ **"أيُّها الإخْوةُ والأَخوَاتُ: إنَّهُ لمنْ دَوَاعِي سُرُورِنا أنْ نلتقِيَ بكُمُ اليومَ لاستعرَاضِ السِّيَاسَةِ الدَّاخِلِيَّةِ والخَارجِيّةِ للدَّولةِ، وما تمَّ إنجازُهُ عَلَى الصَّعيدِ الدَّاخِليّ من خُططٍ وبرامجَ ومَشَاريعَ تنْمويَّةٍ، وما تمَّ اتِّخاذُهُ من سِيَاسَاتٍ ومواقفَ خَارِجيَّةٍ،كانَ لهَا الأثرُ الملمُوسُ في الحفَاظِ عَلَى مصالحِها وأمنِها الوطنِيّ، وتعزيزِ علَاقاتِها الثُّنائيَّةِ معَ الدّولِ الشَّقِيقَةِ والصَّديقةِ، وتَعزيزِ الأمنِ والسَّلَامِ والاستقرارِ عَلَى الصَّعيدينِ: الإقليميَّ والدَّوليّ"**

إنَّ الخِطَابَ موجَّهٌ إلى أعضاءِ مجلِسِ الشُّورَى، والهدَفُ مِن لِقَاءِ المتَكَلِّمِ والمخَاطَبينَ عَرضُ السِيَاسَةِ الدَّاخِلِيَّةِ والخَارجِيّةِ للدَّولةِ، وعَرضُ ما تمَّ إنجازُهُ مِن خُططٍ ومشَاريعَ دَاخليَّةٍ، وعَرضُ السِيَاسَاتِ الخَارجِيّةِ التي تُحافظُ عَلَى مَصلَحةِ الوَطْنِ، وتُحَقِّقُ مَصَالحَهُ، وتُعَزّزُ الأمنَ والسَّلَامَ إقليميًّا ودَوليًّا.

وهذهِ الخُططُ التي سَيتمُّ عَرضُها؛ قدْ قُدمتْ للمَجْلِسِ مُنذُ عَامٍ، ومِنْ ثَمَّ؛ فالمتَكَلِّمُ والمخاطَبُ عَلَى عِلمٍ بتَفَاصِيلِ الخُطَطِ والمشَاريعِ، وبالتَّالي فَهُناكَ مَعْرفةٌ مُشترَكَةٌ سَلَفًا بَينَ طَرَفَيِ التَّواصُلِ، ومِن هُنا يتُحَقِّقُ مَبدَأُ التَّعَاوُنِ بينَهُما، وهذَا مَقصِدٌ مِن مَقاصِدِ الخِطَابِ.

---

(١) المصدر السابق

الخاتمةُ:

تتميَّزُ خِطَاباتُ الملكِ سَلْمَانَ – حَفِظَهُ اللهُ- بأُسْلُوبٍ مُحكَمٍ، ولُغَةٍ وَاضِحَةٍ، بَعيدةٍ عَنِ الغُمُوضِ والتَّعقِيدِ، وتَتَّكئُ عَلَى سَوقِ الأدِلَّةِ والبَرَاهِينِ، ومِنْ ثَمَّ يتَجَلَّى فيهَا عُنْصُرُ الإقنَاعِ.

ولأنَّ الخِطَابَ السِّيَاسِيَّ شَكلٌ مِن أَشكَالِ التَّفاعُلِ الاجتِماعيّ، وشَكلٌ مِنْ أَشكَالِ التَّعْبِيرِ مِن قِبَلِ النِّظَامِ السِّيَاسِيّ؛ لإيصَالِ الأَفْكَارِ إلى الجُمْهُورِ، ومِن ثمَّ كان هذا النَّوعُ مِنَ الخِطَابَاتِ؛ مُناسِبًا للدِّراسَةِ القَصْدِيَّةِ.

وقدْ ضمن البَحْثُ ثلاثة مبَاحِثَ رَئِيسَةٍ:

المبحَثُ الأَوَّلُ: سياقات القصديَّة، وهيَ سياقات سياسية، واقتصاديّة، واجتِمَاعِيَّةٌ، ونَفْسِيَّةٌ، وقِدِ اختَلَطَتِ السّياقات الاقتصادِيَّةُ بالسّياقات الاجتِمَاعِيَّةِ في الخِطَابِ الملَكِيّ؛ فالسّياقات الاقتصادِيَّةُ تُحَقِّقُ القصديَّة الاجتِمَاعِيَّةَ، وقَدْ تجلَّتِ القصديَّة الاجتِمَاعِيَّةَ في قَضَايا المرأةِ، وحَلّ مُشْكِلَةِ البَطَالَةِ، وتَوفيرِ فُرَصِ العَمَلِ، وتَوفيرِ المسَاكِنِ.

وأَحدَثَ الخِطَابُ مُراوحَةً بينَ المشَاعِرِ الإيجَابِيَّةِ، والمشَاعِرِ السَّلْبِيَّةِ في ثَنايَا المقَاصِدِ النَّفْسيَّةِ؛ فبرَزَتِ المشَاعِرُ الإيجَابِيَّةُ في دَورِ المَمْلَكَةِ في مُسَانَدَةِ الدِّوَلِ الإِسْلَاميَّةِ، والمشَارَكَةِ في حَلِّ قَضَايَاهَا، ودَورِهَا في خِدْمَةِ الحَرَمَينِ، وبَدَتِ المشَاعِرُ السَّلْبِيَّةُ وَاضِحَةً تُجَاهَ جمَاعَةِ الحُوثِيّ وَإيرَانَ.

وَبيَّنت في المبحَثِ الثانية نظرية الأَفْعَالِ الكَلَاميَّةِ؛ وَفْقًا لتَصْنِيفيْ: أُوستين وسيرلَ؛ فَدَرسَ في تَصنِيفِ أُوستن (Austin): أَفْعالَ الأَحكَامِ، وأَفعالَ القَراراتِ، وأفعالَ التَّعَهُّدِ، وأَفْعالَ السُلُوكِ، وأفعالَ الإيضَاحِ.

كما بيّنت في تصنيفِ جون سيرل (John Searle): الإخبَارِيَّاتِ، والتَّوَجُّهياتِ، والوَعدِيَّاتِ، والتَّعْبِيراتِ، والإعلانيَّاتِ.

وقدِ توصّلت إلى أنَّ هذهِ الأَفْعَالَ الدَّلاليَّةَ؛ تُرجمتْ إلى مَقَاصِدَ، وإلَى أَعمالٍ لُغَويَّةٍ؛ أيْ إلى جُملٍ، وتخضعُ للتَّواصُلِ، وقَد أَظهَرَتْ أَفعَالُ الكَلَامِ دَورَ المقَاصِدِ في مُمارسَةِ العَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِيَّةِ.

وخُتمَ البَحثُ بالمبحثِ الثَّالث الذي خصَّ المبدأَ التَّعَاوُنِيّ، وهوَ مبدأٌ أسَّسَهُ غرايسُ (ghrays) حَولَ مَقَاصِدِ المشَارِكِينَ، وتَكْمُنُ فِيهِ عَناصِرُ خَفِيَّةٌ في شَكلٍ ضِمْنِيّ مِن قِبَلِ المتَخَاطِبينَ.

وقد تَناولتُ هذَا المبْحَثَ مِن خِلَالِ مِحوَرَي: الصِّدْقِ والمعرفةِ المشتركَةِ. والصِّدْقُ فعلٌ إنجازِيٌّ عَبَّرَ بهِ المخاطِبُ عَنْ قَصْدِهِ، فَدَفَعَ المخاطَبَ إلَى المشَاركةِ، والتَّفاعُلِ معَ مقاصدِ الخِطَابِ، وقدْ تُحَقَّقَ الهدَفُ نَفسُهُ في المعرفةِ المشتركَةِ، ووَحَدَّتِ الأَعرَافُ والأَساليبُ اللُّغَوِيَّةُ المخاطِبَ والمخَاطَبَ في شَكلِ تَعاضُدٍ وتَضَامُنٍ.

***

– قائمة بأهم المصادرِ والمراجعِ:

– أولًا: المصادرُ:

– الملك سَلْمَان بن عبد العَزِيز، خطاب خادم الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ لافتتاح أعمال السَّنَة الرَّابِعَة من الدَّورَة السَّادِسة لمجلس الشُّورَى.

https://www.shura.gov.sa/wps/wcm/connect/ShuraArabic/internet/Royal+Speeches/

– الملك سَلْمَان بن عبد العَزِيز، الخِطَاب الملَكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعَزِيز آل سعود في افتتاح أعمال السَّنَة الرَّابِعَة من الدَّورَة السَّادِسة لمجلس الشُّورَى.

https://www.shura.gov.sa/wps/wcm/connect/ShuraArabic/internet/Royal+Speeches/

– الملك سَلْمَان بن عبد العَزِيز، الخِطَاب الملَكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعَزِيز آل سعود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلس الشُّورَى.

https://www.shura.gov.sa/wps/wcm/connect/ShuraArabic/internet/Royal+Speeches/

– الملك سَلْمَان بن عبد العَزِيز، الخِطَاب الملَكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعَزِيز آل سعود في افتتاح أعمال السَّنَة الثَّانِيَة من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلس الشُّورَى.

https://www.shura.gov.sa/wps/wcm/connect/ShuraArabic/internet/Royal+Speeches/

– الملك سَلْمَان بن عبد العَزِيز، الخِطَاب الملَكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعَزِيز آل سعود في افتتاح أعمال السَّنَة الثَّالِثة من الدَّورَة السَّابِعَة لمجلس الشُّورَى.

https://www.shura.gov.sa/wps/wcm/connect/ShuraArabic/internet/Royal+Speeches/

- الملك سَلْمَان بن عبد العَزِيز، الخِطَاب الملَكِيّ السَّنَوِيّ لِخَادِمِ الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ الملك سَلْمَان بن عبدالعَزِيز آل سعود في افتتاح أعمال السَّنَة الأولى من الدَّورَة الثامنة لمجلس الشُّورَى.

https://www.shura.gov.sa/wps/wcm/connect/ShuraArabic/internet/Royal+Speeches/

ثانيًا: المراجع:

- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، مسند الإمام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
- أحمد بن فارس معجم مقاييس اللُّغَة، تحقيق: عبد السَّلَام هارون، دار الفكر، بيروت.
- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ٢٠٠١م.
- باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

جاك موشلر - آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عز الدين المجدوب دار سيانترا — تونس،١٩٩٤م،٧٥.

- جون سيرل، العقل واللُّغَة والمجْتَمَع " الفلسفة في العالم والواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، ط١، الدار العَرَبِيَّة للعلوم ناشرون، الدار البيضاء، المركز الثَّقَافِيّ العربي، بيروت، ٢٠٠٦م.

- جون سيرل، القَصْدِيَّة بحث في فلسفة العقل، ترجمة: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩م.
- حسام أحمد فرج، نظرية علم النَّصّ، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- حصة بنت سعود الهزاني، السِّمَات الأُسْلُوبية في خطاب خادم الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الملك سَلْمَان بن عبد العَزِيز " الخِطَاب السَّنَوِيّ لمجلس الشُّورَى نموذجًا"، حولية كلية اللُّغَة العَرَبِيَّة بإتياي البارود، جامعة الأزهر، ع٣٢، ١٤٤٠- ٢٠١٩م.
- حفناوي بعلي: الشعريات والتداوليات مقاربة في المفاهيم والأقاليم وجَمَالِيّات التلقي، مجلة التبيين، ع٢٣، الجزائر، ديسمبر ٢٠٠٤م.
- خليفة أبو جادي، في اللسانيات التَّدَاوُلِيَّة محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط١، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩م.
- دلال وشن، القَصْدِيَّة من فلسفة العقل إلى فلسفة اللُّغَة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإِنْسَانِيَّة، ع٦، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٠م.
- روبرت دي بوجراند، النَّصّ والخِطَاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- سلطان الزغول، المقْصِدِيَّة نظرية المعرفة وآفاق اللُّغَة والأدب، صحيفة الرَّأْي، ٤/٢/ ٢٠١٢م.
- شريفة أحمد حسن، وعائشة صالح بابصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكَلَام في الخِطَاب القُرْآني، مجلة العلوم الإِنْسَانِيَّة مج٣، ع١، المركز القومي للبحوث بغزة، يناير ٢٠١٩م.
- صابر محمود الحباشة، الأُسْلُوبية والتَّدَاوُلِيَّة " مدخل لتحليل الخِطَاب"، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م.
- طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأَفْعَال الكَلَامِيَّة بين فلاسفة اللُّغَة المعاصرين والبلاغيين العرب، منشورات جامعة الكويت، ١٩٨٤م.

- عبد الباقي الخزرجي، ومهدي حسن نصر الله، القَصْدِيَّة الإنجازية في خطاب البيان والتبيين للجاحظ، مجلة الباحث، ع٣٢، الجزائر، ٢٠١٩م.
- عبد الوهاب صديقي، نحو الخِطَاب الوظيفي من تنميط اللغات إلى تنميط الحكايات مقاربة أحمد المتوكل نموذجًا، مجلة الدراسات اللُّغَوِيَّة والأَدَبِيّة، ع٢، اتحاد الجامعات العَرَبِيَّة، السَّنَة الخامسة، ديسمبر ٢٠١٤م.
- عزة شبل محمد، علم لغة النَّصّ النظرية والتطبيق، ط١، مكتبة الآداب القاهرة، ٢٠٠٧م.
- عمر بلخير، تحليل الخِطَاب المسرحي في ضوء النظرية التَّدَاوُلِيَّة، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١١.
- فليب بلانشيه، التَّدَاوُلِيَّة من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ط١، دار الحوار، سورية، ٢٠٠٧م.
- ليندة قياس، لسانيات النَّصّ، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- مازن أحمد صدقي، وسوزان جمعة يعقوب، الخِطَاب السِّيَاسِيّ للملك عبد الله الثاني بن الحسين وأثره في التنمية البشريَّة في الأردن ١٩٩٩- ٢٠١٥، مجلة دراسات العلوم الإِنْسَانِيَّة والاجتِمَاعِيَّة، الجامعة الأردنية، مج٤٦، ع٣، ٢٠١٩م.
- مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظميّ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي — الإمارات، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- محروس بريك، التَّأْوِيل التداولي في كتاب سيبويه، كتاب المؤتمر الدَّولِيّ السَّادِس لقسم النحو والصرف، سيبويه إمام العَرَبِيَّة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٨- ٩ مارس ٢٠١٠م.
- محمد إسماعيل حسونة، تجليات المقْصِدِيَّة الدروشية دراسة أُسْلُوبية، مجلة العلوم الإِنْسَانِيَّة، كلية الآداب، جامعة البحرين، ع ٢٤، ٢٠١٤م.

- محمد بكاي، التَّصوُّرات التَّدَاوُلِيَّة لمبحث القَصْدِيَّة، مجلة العَرَبِيَّة للترجمة، مج٦، ع ٢١، المنظمة العَرَبِيَّة للترجمة، ٢٠١٥م.
- محمد سيد علي عبدالعال، بلاغة الحجاج في الشعر العربي القديم، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٤م.
- محمد عبد الرَّحمَن عطا الله، النَّصّيّة في خطبة الحجاج ولاية العراق، مجلة كلية الآداب، جامعة السويس، ع٢، ديسمبر ٢٠١٥م.
- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت،١٩٨٧م.
- محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النَقْدِيّة المعاصرة، ط٢، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩٨م.
- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١م.
- محمود عكاشة، تحليل الأَفْعَال الإنجازيّة في الخِطَاب السِّيَاسِيّ دلالة الفعل في خطاب السلطة في ضوء نظرية الموافقة المقَامِيَّة، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٦م.
- مختار درقاوي، الآليات التَّدَاوُلِيَّة لتحليل الخِطَاب من وجهتيْ نظر الأصوليين والتّداوليين المحدثين، النَّدوة الدَّولِيّة الثَّانِيَة، قراءة التراث الأَدَبِيّ واللغوي في الدّراسات الحديثة، جامعة الملك سعود، ٥٢-٢٧/ ٤/ ١٤٣٥- ٢٥- ٢٧/ ٢/ ٢٠١٤م.
- مليكة بلقاسمي، وصالح مسعود، إشكاليَّة القصد وتأويل المضمر في التَّواصل مقاربة تداوليَّة، مجلة جرش البحوث والدراسات، مج١، ع٢، الأردن، ٢٠٢٠م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،١٩٦٨ (قصد)، ويراجع، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- نور الدين قارة مصطفى، النَّصّ الأَدَبِيّ من النسق المغلق إلى النسق المفتوح، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٠م.

- نورية لعرباوي، أليات الحجاج في الخِطَاب السِّيَاسِيّ " الرسائل السِّيَاسِيّة للأمير عبد القادر نموذجًا، رسالة دكتوراه، جامعة وهران- أحمد بن بلة، الجزائر، ٢٠١٨م.
- وسام مرزوقي، وفوتال فضيلة، القَصْدِيَّة وأثرها في توجيه الخِطَاب الشعري، مجلة إشكالات في اللُّغَة والأدب، الجزائر، مج٨، ع١، ٢٠١٩م.

***